كرامات

الإمام الخميني قدس سره

إعداد

إسماعيل المحمدي

ترجمة

موسى قصير

دار الهادي

١٤٢٢ هـ. ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

إنّ من منن الله سبحانه وتعالى على المسلمين عامة، وشيعة أهل بيت رسول الله ﷺ خاصة، في عصر ما بعد رحلة رسول الله ﷺ وغيبة ولي الله الأعظم المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وجود مصلحين وعلماء ومراجع عظام نهلوا من معين أهل بيت النبي (عليهم السلام)، وأفاضوا على الأمة الإسلامية مواقف جريئة، وعلوماً غزيرة، ورعاية أبوية وسيرة نبوية، مما أعان الأمة على تجرّع غصص فراق ولي الأمر الأعظم، وشكّل لها سداً منيعاً من الذوبان في بحر الضلال والانحراف الذي ساد العالم طوال قرون انقطاع الوحي المشهود.

فكانت رعاية أولئك الأفذاذ لأمتنا مشهودة محمودة خلال الحرب والسلم، وفي مسائل الدين والدنيا، وكانوا ملاذاً وملجأ للمحرومين والمستضعفين وإن كانوا هم لم ينالوا الحظ الوافي من التقدير، بل مضى معظمهم بين شهيد في حرب، أو معلّق على أعواد المشانق، أو طالتهم يد الغيلة، أو زوتهم غفلة الناس عنهم، وجهل الناس لقدرهم، فلم يذع صيتهم، ولم تعرف منزلتهم إلا بعد وفاتهم، وذهاب شخصهم.

ومن بين أولئك العظماء الأفذاذ شهيد عصرنا الحاضر بزوغ شمس العلم والجهاد، سليل الرسول ﷺ، محب أهل البيت عليهم السلام، مهذّب نفسه ومؤدبها، المتمثل بسيد الأوصياء عليه السلام، المذكّر بطلته النورانية برسول الله محمد وآل بيته عليهم السلام، سماحة الإمام الخميني قدس سره.

إنه السيد الحسيني الذي انتفض على ما حوله، بعد أن انتفض على نفسه، وتوكل على الله، ولم يخش غيره، فكان الله حسبه وناصره ومعينه، فأجرى الكرامات على يديه، وأعطاه من كل نبي ووصي نحلة، حتى فاضت كراماته نهضة إسلامية عارمة، وصحوة دينية شاملة، عمّت أقطار المعمورة، وتجاوزت حدود المذاهب والأديان، لتوقظ الضمائر، وتعيد الضائعين التائهين المنبهرين بالمادة وزخرفها، وتنقلهم إلى الفكرة وتجلياتها، وإلى الروح وعوالمها.

وكانت من كراماته أن ارتعد الظالمون بعد أن لمسوا أن خلق هذا الرجل امتداد غيبي حقيقي، لم يكونوا من قبل يعترفون به. وانتفض المستضعفون بعد أن أعاد لهم إيمانهم بأن العزة لله جميعاً، وأن نصر الله لمن ينصره أمر واقعي، وليس ترفاً فكرياً عقائدياً.

وقد سعى المؤلف حجة الإسلام إسماعيل المحمدي في كتابه هذا إلى قطف بعض ما ورود من كرامات الإمام الخميني قدس سره، ليقدمها إلى القارئ العزيز، ليعرفه على بعض الجوانب النورانية من شخصية الإمام الراحل، تلك الجوانب التي أنكرها البعض جهلاً وحسداً، ولم يثبتوا في إنكارهم لها سوى عدم إيمانهم بالغيب، واعترافهم بانقطاع العلم ـ النور الذي يبثه الله في قلوب

المتقين ـ عنهم، وانشغالهم برياضة الفكر البشري القاصر، أو ما يسمونه بطلب العلم بالعقلانية. وكانوا في إنكارهم كراماته مصداقاً لما قاله الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ   فهي الشهادة لي بأني كامل

بقي أن أشير إلى أن المؤلف وثّق ما ذكره في كتابه هذا، ونال مصادقة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني على صحة ما جاء فيه، ونشر كتابه هذا بمناسبة الذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ.

موسى قصير

المقدمة

كانت إيران كلها تعاني من ظلم وجور أسرة البهلوي، وتمر في مرحلة صعبة مزرية. فالفساد والإنحلال كان يلقي بظلاله على أرجاء بلد يتحرّق رجاله في عشق أهل البيت عليهم السلام وفي محبتهم. والناس كانوا قد ضاقوا ذرعاً من ظلم الحكام وجورهم. الأصوات قد خنقت في الحناجر، والرجال الأطهار والشجعان من أمثال (فدائيو الإسلام) ـ والذين كانوا بمعظمهم من سليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ كانوا يتساقطون صرعى في مواجهة حكومة الطاغوت الظالمة.

في مثل تلك الأيام العصيبة انتفض رجل من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحطم حكومة الأسرة البهلوية. رجل عظّمه العظماء، وأكبره الكبار، حقاً إن القلم يعجز عن الحديث عنه. وعندما نقرأ مقطعاً صغيراً من فكره، نعرف عظمته، وليس لنا إلا أن نطبق أفواهنا، ونستعين بذكر جمل من جمل العظماء، لأن الحديث عنه أمر صعب، لهذا نأخذ جرعة مما قالوه في حقه:

سماحة الإمام الخامنئي:

(لقد كان الإمام الخميني شخصية عظيمة بحيث يصعب أن نجد بين العظماء وزعماء العالم والتاريخ ـ ما عدا الأنبياء والأولياء المعصومين عليهم السلام ـ شخصية تحمل هذه الأبعاد والخصوصيات. لقد استطاع أن يجمع ذلك العظيم قدرة الإيمان مع العمل الصالح، والإرادة الفولاذية مع الهمة العالية، وشجاعة الأخلاق

مع الحزم والحكمة، وصراحة اللهجة والبيان مع الصدق والمتانة، والصفاء المعنوي والروحي مع الفطنة والكياسة، والتقوى والورع مع السرعة والحزم، وأبهة القيادة وصلابتها مع الرقة والعطف، وخلاصة الأمر لقد اجتمعت فيه خصال نفيسة ونادرة يندر أن تجتمع في إنسان عظيم على مرّ القرون. حقاً كانت شخصية ذلك العزيز فريدة، شخصية لا تنال، ومنزلته الإنسانية السامية هي منزلة بعيدة عن التصوّر وأسطورية).

(إنه بمناجاته وتهجّده وتضرّعه المخلص قد دخل سلك ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ إنه قضى أيامه وساعاته ولحظاته بمراقبة نفسه، فجسّد بعمره ذاك مئات آيات القرآن التي تصف المخلصين والمتقين والصالحين تجسيداً عينياً.

إنه لم يطبّق القرآن في محيط حياة المجتمع وبتشكيل المجتمع الإسلامي فحسب، بل طبقّه في نفسه وفي حياته الشخصية أيضاً.

إنه أفهم الجميع أن يكون الإنسان كاملاً، وأن يعيش الإنسان كعلي، وأن الإقتراب من حدود العصمة ليست أموراً أسطورية).

(إنه روح الله الذي عزم على إنقاذ المظلومين بالعصا واليد الموسوية البيضاء وبالبيان والأمر المصطفوي. فزلزل في البدء فراعين العصر، وأضاء قلوب المستضعفين بنور الأمل. إنه أعطى البشر الكرامة، والمؤمنين العزّة، والمسلمين القوّة والشوكة، والدنيا المادية التي لا روح فيها المعنوية، والعالم الإسلامي

الحركة، والثائرين والمجاهدين في سبيل الله الشهامة والشهادة، إنه حطّم الأصنام، وأزهق العقائد المشركة)[1].

سماحة آية الله العظمى الأراكي رحمه الله:

(إنني خلال الخمسين عاماً التي عرفت فيها هذا الشخص العظيم لم أجد وأرى فيه إلا التقوى والتدين والسخاء والشجاعة والشهامة وعزّة النفس والقلب الكبير وكثرة التدين والجدّ في العلوم النقلية والعقلية والمقامات العالية.

لقد كان رجلاً تقياً بالمعنى الكامل، ورجلاً مضحياً بالمعنى الكامل، لقد أظهر هذا الرجل الرجولة، ووقف بوجه الكفر، ورافقته يد الغيب حتى حيّر العقول. لقد كان مثل جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام)[2].

إنّ هذه الجملات التي تفضّل بها سماحة القائد والمرحوم آية الله العظمى الأراكي رحمه الله بحق سماحة الإمام الخميني قدس سره عرّفتنا شيئاً من روح ذلك الإمام العزيز، تلك الروح الملكوتية الكبرى.

هذه المجموعة التي أردت أن أبيِّن من خلالها بعض جوانب هذه الشخصية النادرة، قد وضعتها تحت عنوان (كرامات الإمام الخميني) وقد استعنت بجملة لسماحة الإمام الخميني قدس سره التي قالها حول المقامات المعنوية لأولياء الله، وهي خير تبيان لموضوع هذا الكتاب، حيث كتب سماحته مخاطباً ابنه سماحة السيد أحمد الخميني رحمه الله قائلاً:

---

(١) من كتاب (رهبرى فرزانه از نسل كوثر) ص ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) من كتاب (سرگذشتهاى ويژه از زندگى إمام خمينى) ج٦ ص ١٢.

(بنيَّ.. اسع أن لا تنكر المقامات الروحية والعرفانية ما دمت لست من أهل المقامات المعنوية، فإن من أخطر مكائد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء التي تصدّ الإنسان عن بلوغ جميع المدارج الإنسانية والمقامات الروحية وتقتله قبل أن يولد هي دفع الإنسان إلى إنكار السلوك إلى الله، والإستهزاء بذلك أحياناً، مما يجرُّ إلى الخصومة والضدّية لهذا الأمر. فإن جميع الأنبياء العظام ﰀ، والأولياء الكرام ﰀ، والكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم ـ كتاب بناء الإنسان الخالد ـ جاءوا لتحقيق هذا الأمر)[١].

وقد جاء في تعريف الكرامة أنها أمر خارق للعادة، يأتي به الله لتكريم أحبائه الخاصين الخلّص. وأن الفرق بين المعجزة والكرامة هو أن المعجزة تأتي لإثبات النبوة أو الإمامة، بينما الكرامة تأتي لغير ذلك. وقد تكرر حصول الكرامات في حياة أولياء الله، ونقل من ذلك الكثير، ومن جملة ذلك.

نقل أنه كان لأبي حمزة الثمالي ابنة، فسقطت يوماً، فانكسرت يدها، فأخذها إلى جابر الكسور، ولما نظر ذاك إلى يدها قال: نعم، لقد كسرت يدها. فدخل الرجل لإعداد وسائل عمله، وأبو حمزة ينظر إلى ابنته مشفقاً عليها، حتى بكى، ودعا لها. ولما جهّز الرجل وسائل عمله وخرج، نظر إلى يدها وقال: إن يدها هذه سالمة. فنظر في يدها الأخرى وقال: هذه أيضاً سالمة.

فحدّث أبو حمزة الإمام الصادق ﰀ بذلك، فبيّن له ﰀ أن دعاءه تطابق مع رضا الله، فاستجيب بلمحة بصر.

---

(١) من كتاب (المظاهر الرحمانية) ص ١٤.

ونقل عمرو بن شمر: ذهبنا إلى جابر الجعفي ـ وكان من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ـ فطلبنا منه أن يعيننا من ماله لبناء المسجد، فقال لهم جابر: إني لا أعين لبناء يسقط رجل عن جداره فيموت. فذهبوا عنه وقالوا: لخسّته وبخله ما أراد أن يعطي شيئاً، فاتخذ من تلك الكذبة سبباً. ولما كان عصر اليوم التالي، اعتلى البنّاء المسجد، فزلّت قدمه وسقط عنه ومات.

وهكذا نجد أن الكرامات أمر عادي عند عباد الله الصالحين، أولئك الذين تخلصوا من قيود الأهواء النفسية، وقد حررت كتب كثيرة في هذا الموضوع.

وفي هذا العام الذي أطلق عليه سماحة القائد اسم عام الإمام الخميني، أملي هو أن تكون هذه المجموعة بداية طريق للإجابة على أسئلة المشتاقين للتعرف على الأبعاد العرفانية لسماحة الإمام الخميني إن شاء الله.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لجميع الأخوة الأعزاء في مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، وخاصة العاملين في قسم المذكرات الذين راجعوا هذه المجموعة، والأعزاء في مؤسسة نبوغ للنشر.

والسلام عليكم.

مدينة قم المقدسة

إسماعيل محمدي الكرمانشاهي

١٩٩٩/٩/٦م

الفصل الأول

أخبار الغيب الإنتظار[1]

أصرخ في هــذه الحانــة مــن غــم الحبيــب
ليس من قاضٍ لأصرخ في هجــران وجهــه
العدل والظلــم فــي محفلنــا لــيس دروشــة
لأبجلــه ولأرجــو العــدل مــن الظلــم
منحنــي الــسرور والغــم والجفــاء والوفــاء
لأتــذوق بــصفاء منّــة مــا أعطــاني
عاشق أنا، عاشق وجهــك، لا شــيء ســواه
فثقــل هجرانــك ووصــالك فــرح لقلبــي
فــي غمّــك يــا وردي البــرّي ويــا ملكــي
أتظــاهر بــالجنون ممتــشقاً ســكين فرهــاد

(١) وهي قصيدة شعر لسماحة الإمام نشرت في ديوان بعد وفاته، ترجمناها نثراً لنحافظ على معانيها، وفيها يتنبأ بوفاته في مستهل شهر حزيران الذي يصادف النصف من خرداد (المترجم).

مـــتُّ مـــن الحيـــاة دونـــك، فأنـــت معـــي

نظرة ســرٍّ علــيَّ أن ألقيهــا علــى أســتاذي

تمـــــرّ الـــــسنينُ، وتـــــأتي الحـــــوادث

وانتظـــر الفـــرج منـــذ منتـــصف خـــرداد

ستقع هذه الحوادث

نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ نصر الله الشاه آبادي:

منذ أن كنت في خدمة الإمام قدس سره في النجف[1] بقيت في ذهني ذكرى جميلة. فقبل أن يأتي الإمام إلى النجف، رأيت في منامي أن معركة وحرباً وقعت في إيران، وخاصة في محافظة خوزستان، وأن رؤوس جميع أشجار النخيل قد قطعت أو احترقت، وأن أحد أقربائي قد استشهد في تلك الحرب.

ـ وقد استشهد بالفعل أخي الشيخ مهدي في الحرب ـ وأن الحرب طالت كثيراً، وقد انتهت بانتصار إيران. وطوال منامي كنت أتصور أن الحرب قائمة بين سيد الشهداء وأعدائه. وعندما انتهت الحرب سألت: أين هو الإمام الحسين عليه السلام؟ فأشاروا إلى الطابق العلوي من المبنى، وكان يتشكل من غرفتين، واحدة إلى اليمين والأخرى إلى اليسار. فتوجهت إليهما، وتشرّفت بلقاء سيد الشهداء عليه السلام، وسلمت عليه. واستيقظت من نومي عند ذلك.

(١) النجف الأشرف مدينة في العراق يوجد فيها مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وإلى جواره آدم ونوح عليهما السلام والحوزة العلمية الإسلامية.

وبعد مجيء الإمام إلى النجف، قصصت عليه رؤياي تلك، فتبسّم وقال: (ستقع هذه الحوادث).

فسألته: وكيف؟

فقال: (سيتبين ذلك فيما بعد).

فأعدت عليه السؤال ثانية بإصرار، فقال حينها: (أقول لك أمراً، لكن عليك أن لا تحدث به ما دمتُ حيّاً. عندما كنت عند المرحوم والدك، كنت أحبه كثيراً، بحيث كنت تقريباً أقرب الأشخاص إليه، وكان بدوره يعتبرني موضعاً لأسراره، فبيّن لي في أحد الأيام طريق السير والحركة والعمل، لكن ما زال الوقت مبكراً، ولم يحن وقت تلك الحركة، فما زال الوقت مبكراً، لكن سيأتي).

ولم أتذكر كلام الإمام هذا حتى وقعت الثورة، ومن بعدها الحرب العراقية المفروضة على إيران، بل إني نسيته تماماً. وأثناء الحرب توجهت إلى الجبهات عدة مرات، وفي إحدى المرات وقع نظري على أشجار النخيل وقد تقطعت روؤسها أو احترقت، عندئذٍ تذكّرت تلك الرؤية، وما قاله سماحة الإمام عنها.

فقد كانت الأوضاع كما رأيتها في منامي، وتتالت الأيام حتى استشهد أخي الشيخ مهدي في نيسان ١٩٨٥م فتذكرت حينها قول الإمام عما كنت رأيته (ستقع هذه الحوادث).[١]

(١) من كتاب پابه پاى آفتاب ج ٣ ص ٢٦٠.

لا ترسل الرسائل

نقل حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرمي:

من الأمور الجميلة التي تخطر في ذهني، وكلما أجلت الفكر فيها لا يمكنـي أن أسميها إلا كرامة. أرسل أحد وكلاء سماحة الإمام في أفغانستان عريضة إلى الإمام، وقد كان من وكلائه المحترمين، فطلـب منّـي سـماحة الإمـام أن أجـد عنوان ذلك الوكيل ليرسل له الجواب.

وكان طلاب العلوم الدينية الأفغانيين الموجـودين بيننـا يأخـذون الرسـائل العملية[1] ليسلّموها إلى أبناء الشعب الأفغاني. لكن حكومة الطاغوت لم تكـن تسمح عند الحدود بنقل الرسائل العملية لسماحة الإمام، وكان الطلاب الأفغـان ينقلونها بوسائلهم الخاصة، لكن الرسالتين والثلاثة لم تكـن تكفـي لأفغانـستان الشاسعة والمترامية الأطراف، لذلك تقرر أن ترسل عبر البريد، وقد أطلع السفير

(١) وهي رسائل أحكام شرعية تحتوي على ما يحتاجه المكلّف من أمور دينه ودنياه.

الإيراني على هذا الأمر، ووقف دون ذلك، وعمل على إعادة رسائل سماحته العملية التي ترسل عبر البريد أيضاً.

وكان المرحوم الشيخ نصر الله الخلخالي من محبّي سماحة الإمام، وكانت الرواتب الشهرية التي يوزعها الإمام بيده، وكان ﵀ يبذل جهده حقيقة. فاتفقنا أنا وهو على أن نرسل أحدهم عبر البحر دون أن يطلّع غيرنا على الأمر، ودون أن يعرف الإمام بذلك، لأنه كان سيمنعنا من ذلك، حيث كنا نعرف أسلوبه المبارك، وأنه ليس ممن يرسل رسائله العملية إلى أحد، وكنت حسب ظني الساذج أحب أن أنشر رسائله العملية تلك، حيث إن الناس كانوا يصرون على ذلك، ويطلبون رسالته العملية ويبدون حاجتهم لها. وقررت أنا والشيخ الخلخالي أن أقوم بتأمين شخص، وأن يؤمن له الشيخ الخلخالي مقدمات سفره.

وطلب منّي سماحة الإمام ثانية أن أجد عنوان وكيله ذاك ليرسل له رسالة جوابية. وكانت طلبات الإمام عندنا مطاعة، لكني هذه المرة فكرت أن أرسل الرسالة مع نفس الشخص الذي سنرسله لنقل كتب الرسائل العملية، لهذا فقد تلكأت عن ذلك أول مرة.

وعندما كان الإمام يغادر المسجد بعد الصلاة متوجهاً إلى البيت قال لي: (لقد طلبت منك أن تجد لي العنوان) فقلت له: هناك مسافر سيذهب. وكان الإمام يرضى عادة بأجوبتي إيجابية كانت أم سلبية، ولا أتذكر أني قلت له كلمة خلاف واحدة.

فسألني (متى يذهب؟).

قلت: أحدهم سيذهب.

وتكرر السؤال والجواب ثلاث أو أربع مرات حتى بلغنا باب بيته. وفي المرة الأخيرة قال لي الإمام (لا ترسلوا الرسائل العملية) يشهد الله هكذا قال(لا ترسلوا الرسائل العملية، لا يجوز ذلك) وقال بتأثر(يفعلون ما يحلو لهم، ولا يبلغوني بذلك).

فارتعدت من ذلك، ولم أتجرأ على النطق بأي حرف. فدخل إلى بيته، وتوجهت نحو غرفة الضيوف وأنا مندهش، وأفكر وأقول لابد أنه على ارتباط بالعالم الآخر. فلم يكن هناك من شخص ثالث غيري أنا والشيخ الخلخالي على علم بذلك.

فاتصلت هاتفياً بالشيخ الخلخالي وأبلغته أن سماحة الإمام لا يجيز لنا ذلك.[1]

(١) من كتاب (سرگذشتهاى ويژه از زندگى امام خمينى) ج١ ص ٨. هذه القصة وقعت في عهد الطاغوت.

لا تبقي على أي منها

نقل حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرمي:

كان الشيخ الخلخالي[1] قد أرسل صورة من صور سماحة الإمام الخميني إلى لبنان، لتطبع بقياسين كبير وصغير. وفي إحدى الليالي عاد سماحة الإمام من الحرم الشريف إلى بيته، بينما أتى الشيخ الخلخالي بالصور المطبوعة إلى غرفة الضيوف، وكانت الصور كثيرة، ولا أدري هل هناك من أخبره بوصول الصور أم لا، ليس مهماً، إنما المهم هو:

في آخر الليل، وحيث كان الإمام ما يزال داخل بيته، ولما لم تكن أسرتي موجودة، كنت أبيت الليالي في غرفة الضيوف من بيت سماحته، وكنت وحيداً، وفجأة نادى سماحة الإمام (إئت بالصور) فأجبته إلى ذلك، ولكن لما كانت الصور جميلة، قررت أن أحتفظ بواحدة لي.

وبمجرد أن خطر ذلك في ذهني، ناداني مجدداً(لا تبقي على أي منها) ورغم ما رجوناه أنا وباقي الأصدقاء أن يسمح ببقاء الصور وتوزيعها، لكنه رفض ولم يعدها وقال: (إني أنهى الناس عن الدنيا، وهذه دنيا)[2].

---

(١) وهو الشيخ نصر الله الخلخالي، غير الشيخ صادق الخلخالي الذي برز اسمه أوائل تأسيس الجمهورية الإسلامية (المترجم).

(٢) من كتاب (سرگذشتهای ویژه از زندگی امام خميني) ج١ ص ٨ ـ ١٠.

علم بما جرى في المطار

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد السّجادي الأصفهاني:

إنّ البعد المعنوي لسماحة الإمام الخميني أكبر من أن ندركه أو أن نبلغه، لكن خير ما يمكننا أن نقوله عنه أنه كان (العبد الصالح لله).

وخلال السنوات التي قضيناها في خدمته، رأينا أموراً من كراماته وكان منها:

كان إدخال الأموال إلى العراق آنذاك أمر صعب. قال أحد علماء أصفهان: نقلت معي مبلغاً من المال إلى الشام، ومن الشام إلى بغداد. وفي مطار بغداد وجدتهم يفتشون كل شيء بدقة، فاضطربت وتأثرت، وتوسّلت بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام وخاطبته قائلاً: مولاي لقد أتيت بهذا المبلغ لأبنك، فأدركني وأغثني.

فأتى أحد رجال الأمن العراقي، وناداني، وسمح لي بالذهاب. فتوجهت إلى النجف، وتشرفت بلقائه، فسلّمت وجلست، فتبسّم الإمام وقال لي: (لقد واجهت مشكلة في المطار، وتوسّلت بموسى بن جعفر عليه السلام).

فعجبت كيف أنه كان علم بذلك.[1]

---

(١) من كتاب (سرگذشتهاى ويژه از زندگى امام خميني) ج٦، ص ٨٤.

لا تذهبوا هذا العام

نقل حجة الإسلام والمسلمين السجّادي:

تهيأت مع عشرة من الأصدقاء لسفر الحج في أحد الأعوام، وفي إحدى الليالي أبلغنا أن سماحة الإمام يقول لكم (لا يذهبن الأخوة إلى الحج هذا العام).

ورغم أننا لم نكن نتوقع هذا الكلام، لكننا أطعنا أمره ولم نذهب. وخلال الموسم وقع ذلك الحريق الضخم.[١]

---

(١) نفس المصدر السابق، وأشير إلى أن السادة المذكورين كانوا ينوون حجاً مستحباً (المترجم).

درء الخطر

نقل شهيد المحراب آية الله الشيخ الصدوقي[1]:

كانت حكومة الطاغوت ـ الشاه ـ تتبّع كل من يذهب إلى النجـف، ويلتقـي الإمام الخميني. ورغم ذلك أتى أحد التجار الإيرانيين إلى النجف حاملاً مبلغـاً كبيراً من المال ليعطيه إلى الإمام الخميني كحقوق شرعية ـ سهم الإمام ـ.

وكان رجال أمن السلطة مطلعون على حمله المال الكثير معه، وأنه سيـسلمه لسماحة الإمام.

وعندما حضر التاجر عند الإمام وقال له: هذه الأموال هي من سـهم الإمـام، وقد أتيت بها من إيران لأقدمها لكم، لتصرف على شؤون الحوزة العلمية.

فوجئ الرجل برفض الإمام للمال. فأكد التاجر على الإمام أني أتيت بالمـال من مكان بعيد، وهو من سهم الإمام، وخاص بك. لكن إصراره ذاك لم يؤثر في الإمام أبداً.

---

(١) هو شهيد المحراب الثالث، إمام جمعة مدينة يزد، استشهد صائماً في العاشر من شهر رمضان عام ١٤٠٢هـ على يد المنافقين المدعومين من دعاة حقوق الإنسان(المترجم).

فاضطر الرجل أن يذهب بالمال إلى بيت مرجع آخر، وأخذ وصلاً بذلك. ثم عاد إلى إيران. وعند نقطة الحدود اعتقله رجال الأمن، واتهموه أنه توجه إلى النجف، وسلّم الإمام الخميني مبلغاً كبيراً من المال، وأنهم على علم بكل تحركاته.

وقرروا أن يسجنوه عدة سنوات، فأكد لهم التاجر أنه لم يدفع للإمام أي قرش، وأنه أخذ معه مال من سهم الإمام، لكنه دفعه لمرجع آخر، وأخرج لهم الوصل.[1]

---

(١) من كتاب (سرگذشتهاى ويژه از زندگى امام خميني) ج٤ ص ١٨٨ ـ ١١٩.

النداء التاريخي إلى الحجاج

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي إمام جماراني:

جرت العادة أن يوجه سماحة الإمام الخميني نداءً إلى حجاج بيت الله الحرام في موسم الحج من كل عام.

وفي العام ١٩٨٧م توجهنا إلى الحج، ولاحظنا منذ أن ترجلنا في جدة وحتى وصلنا المدينة أن تعامل الحكومة السعودية ورجال أمنها معنا مرضٍ جداً، ولم نكن نتصور مطلقاً ذلك الاحترام من قبل الحكومة السعودية تجاه إيران والإيرانيين، وتوقع جميع الأخوة المشرفين أن مراسم حج هذا العام ستكون أفضل.

في المقابل فإن السيد أحمد الخميني ابن سماحة الإمام نقل أنه تعجب عندما رأى مقدمة نداء الإمام والآية التي تصدرته، وأخذته الحيرة كيف أن سماحة الإمام يدعو الحجاج في ندائه إلى الشهادة والهجرة الحسينية.

وأنه عندما قرأ النداء لم يتمكن من إدراك مبتغاه، فعرض النداء على الشيخ الأنصاري، فأخذه ما أخذ السيد أحمد أيضاً. فأبدى الأنصاري رأيه بذلك.

فتوجه السيد أحمد إلى الإمام وقال له: لقد لاحظت وسائر الأخوة أن الآية ومقدمة النداء لا تتلاءم مطلقاً مع مراسم الحج ومناسكه.

فأجاب سماحة الإمام (أرسلوا هذا النداء إلى وسائل الإعلام والحجاج الإيرانيين في المدينة بأسرع وقت ممكن).

وعندما وصل النداء قرأت والشيخ الكروبي النداء على المشرفين على شؤون الحج، وقد دهشنا بدورنا من العلاقة بين مراسم الحج والآية المباركة ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[1].

فاتصلنا من المدينة ببيت الإمام، فأخبرنا السيد أحمد أنه تحدث مع الإمام عن ذلك، لكن سماحة الإمام أكد على إرسال النداء بهذه الآية والمقدمة.

وكان ذلك النداء صادراً في الأول من ذي الحجة، ووقعت مجزرة مكة الدامية في السادس من ذي الحجة. وقد بينت هذه القضية العرفان السامي لدى الإمام أكثر فأكثر، وكانت من معجزات سماحة الإمام النادرة.[2]

---

(١) سورة النساء: ١٠٠.

(٢) من كتاب (سيماى امام خمينى) ص ١١٨. وكتاب (پابه پاى آفتاب) ج٢ ص ٢٥٧.

كأنه مطّلع على العالم الآخر

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد علم الهدى:

لقد شاهدت عدة مرات عندما يصدر سماحة الإمام أمره بشنّ هجوم في الجبهات، وخاصة الهجومات البرية في جبهات الجنوب أو الغرب، كيف كانوا يتسلمون أمره سراً، وكان الإمام يتصرف وكأنه مطلع على العالم الآخر، فيمنع تحركاً، وبعد مدة يثبت أن أمر الإمام عين الواقع والمطلوب، أي أنه لم يكن هناك مصلحة في شن الهجوم. وعلى العكس من ذلك كان يحدد ساعة ودقيقة معينة للهجوم، فيقول(انتظروا حتى أخبركم) وفي نفس الليلة في الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل أصدر أمره سراً، وكان الهجوم موفقاً.[١]

---

(١) من كتاب (صحيفه دل) ص ٩٢.

الإخبار عن سفر طويل

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر محتشمي:

في عام ١٩٧٨م[1] عندما حاصر البعثيون منزل الإمام الخميني، طرحت هجرة الإمام من النجف، وقد كلفت حينها لدراسة الظروف في سوريا ولبنان لإقامته هناك. فتسلمت من سماحة الإمام رسالة، وعندما أردت وداعه، وكانت العادة جارية أن نلتقيه قبل السفر، ونقبل يده، ويدعو بدوره لنا، فالتقيته على انفراد، وقلت: إني عازم على السفر إلى سوريا ولبنان.

تبسّم وقال (يبدو أن سفرك هذه المرة سيطول).

فقلت: كلا، سأنقل رسالتكم، وأعود بعد يومين أو ثلاثة.

فسكت، لكن كلامه عن طول سفري بقي يشغل ذهني. وتحركت برفقة الأخ فردوسي نحو بغداد، على أن يسلمنا السيد دعائي وثائق السفر إلى سوريا. وعندما دخلت المطار، وسلمت حقيبتي، وجلست انتظر ساعة الإقلاع. التفت أن وضع المطار غير اعتيادي منذ أن دخلته، فكان جميع مسؤولي المطار يرتدون ملابسهم المدنية، لكن كان بادياً عليهم أنهم رجال أمن. ثم أتى أحد رجال الأمن نحونا وسأل: من منكم سيسافر؟

---

(١) في ١٩٧٨/٩/٢٣م بدأت محاصرة البيت في النجف من قبل نظام البعث العراقي.

فقلت له: أنا سأسافر. فقال: تعال معي.

ذهبت معه، فأخذ تذكرة سفري، وأعطى رقم التذكرة لقسم الأمتعة، واستعاد حقيبتي، وأفرغ محتوياتها، وأخذ الأوراق التي كانت فيها، وأخذني إلى الطبقة الثانية من المطار حيث مركز الأمن العراقي.

وتحدثوا معي هناك لساعتين، ثم أعادوا إليَّ جواز سفري، ووضعوا أمامي ورقة لأوقعها.

فسألت: ما هذه؟

قال: اقرأها.

وجدت فيها أني ممنوع من دخول العراق إلى الأبد، وأن أتعهد بعدم دخول العراق ثانية، وإذا ما خالفت ذلك فستشملني مادة من قانون مجلس قيادة الثورة في العراق.

حاولت في البداية أن أمتنع عن توقيعها، لكني أجبرت أخيراً على ذلك. عندئذٍ تذكرت فجأتاً كلام سماحة الإمام حول طول مدة سفري هذه المرة.

وقبل ذلك تنبأ سماحة الإمام بأمور كثيرة، وتحققت كلها. لكني ذكرت هذه المسألة التي حصلت معي لما تركت من أثر في نفسي.[1]

(١) من كتاب(پابه پای آفتاب) ج٣ ص ١٤٤.

الفصل الثاني

تجليات إعجازية

السيد غير موجود

نقل حجة الإسلام والمسلمين الجلالي الخميني:

نقل لي أحد الأصدقاء أنه عندما عاد الإمام الخميني قدس سره من باريس، وتوجه إلى مقبرة جنة الزهراء في طهران، رأيت رجلاً يندفع بين الجموع، يحاول بفارغ الصبر أن يرى الإمام، وكان أمره غير عادي، فاضطررت أن أسأله عن ذلك. فأجابني: جرت لي قصة لا تعرفها.

عندما كان سماحة الإمام في السجن، كنت جندياً، وكان المسؤول عن زنزانة سماحة الإمام صديقي، وكان لا يعرف الإمام على الظاهر، وقد نقل أنه رأى من هذا السيد أشياء عجيبة: فهو داخل الزنزانة ينشغل لبعض الوقت

بالصلاة، وأحياناً لا أجده داخل الزنزانة، فأفتح قفل باب الزنزانة، وأبحث عنه داخلها فلا أجده، فأعود وأقفل الباب، لكني بعد دقائق أراه منشغلاً بالصلاة داخل الزنزانة.

ثم اقترح عليَّ زميلي أن نتبادل أماكن حراستنا، فأصبحت حارساً لزنزانة الإمام، ولم أعرفه بداية الأمر، لكن على أساس كلام زميلي، تحركت حشريتي، وأريت عياناً ما رواه لي زميلي، فرغم أن باب الزنزانة كان مغلقاً، لكني كنت أفتقده أحياناً. وقد أدركت عظمة شخصيته مما رأيته، حتى وفّقت لمعرفته. وعندما اطلعوا على احترامي وحبي له، اعتقلوني وعذّبوني وآذوني، وكان من جملة ذلك أنهم سحبوا أظافري.[1]

---

(١) من كتاب (صحيفه دل) ص ٥٠.

أين كان في تلك الليلة؟

نقل الدكتور مسعود پور مقدّس:

قبل وفاة الإمام الخميني بثلاثة أعوام تعرّض سماحته لسكتة قلبية، لكن الله وفّقنا لإعادة نبض قلبه وعودته، فقد تمت العملية بسرعة، وكان علينا أن نضع داخل قلبه بطارية. فأعاننا الله على ذلك، وتمكنّا من القيام بذلك.

الجهاز الذي وضعناه كان يعمل لاسلكياً، وتشغله بطارية، ولم يكن معلوماً إلى متى ستعمل تلك البطارية، وتلك كانت هي المعضلة، حيث كانت تنتهي أحياناً في منتصف الليل، وأحياناً في النهار، وكنا في قلق دائم.

وكان سماحة الإمام يصرّ على عدم الإسراف، ومن استبدال البطارية قبل نفاذ سابقتها.

فقلنا له: قد تنتهي في الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل، ولا نريد إزعاجك في مثل هذا الوقت.

فقال (لا ضير في ذلك أبداً، متى نفذت البطارية، يمكنكم أن تدخلوا غرفتي، وتستبدلوا البطارية وأنا في فراشي. متى ما نفذت تعالوا، فقط قولوا يا الله واطرقوا الباب، فإذا قلت لكم: بسم الله، فادخلوا).

وفي إحدى الليالي، وفي الرابعة بعد منتصف الليل نفذت البطارية، وكانت ليلة الجمعة، ولم نعد نرى مؤشر (الكترو كارديوغرام) قلب الإمام على شاشة المونيتور. وكررنا قولنا (يا الله) لكننا لم نسمع جواب سماحته (بسم الله) فاضطربنا كثيراً، ودخلنا غرفته رغم عدم سماعنا لجوابه، لكن الدهشة أخذتنا حيث لم نجده على سريره. خرجت فوراً، وأخبرت أحد موظفي البيت بذلك، وطلبت منه أن يفتش الغرف الأخرى، ليرى أين ذهب الإمام. وطبعاً لم يكن المكان واسعاً، لكني أحببت أن أفتش شخصياً كل مكان، وذلك الشخص الذي ما يزال في بيت الإمام شاهد على كلامي.

فتش هو كل الأماكن بدقة وعاد ليقول لي: سماحة الإمام غير موجود هنا.

فظننا أنه دخل إلى داخل البيت، فتوجهنا نحو مسؤول بيته، وشرحنا له ما جرى، وأكدت السيدة أيضاً أنه لم يدخل إلى البيت، فطلبت منها أن تتفضل بالبحث بدورها، وفتشت المكان بدقة مجدداً، فلم تجده، ثم ذهبنا نحن الثلاثة للبحث عنه فلم نجده، فاضطربنا كثيراً.

فطلبت منهم أن يوقظوا السيد أحمد ويخبروه بالأمر. فقالوا: إنه غير موجود.

وأخذتنا الحيرة والقلق أين قد يكون سماحة الإمام. وكان السيد أحمد قد توجه في ليلة الجمعة تلك إلى مدينة قم.

وبعد عشرين دقيقة، عدت لأطلب من الحاج عيسى أن يبحث عنه مجدداً، فعاد الحاج وقال بسرور: سماحة الإمام جالسٌ في سريره. فدخلت فوراً،

فوجدته مبتسماً وفرحاً، فسررت بذلك، لكني لم أسأله أين كان، فقلت في نفسي لعل هناك أموراً لا يمكنني تفسيرها، وإلا فكيف لم نجده خلال أربع جولات من البحث.

على أي حال حللت الأمر حسب معادلاتي في عقلي، وقلت لعله كان في حالة لا ينبغي لقاءه أثناءها.

فقبّلت يده، واستبدلت البطارية، وخرجت من مقره، وفي ذهني سؤال: أين كان سماحة الإمام في تلك الليلة، لكن جواباً لم يأتِ.

السيدة الطباطبائي[1] نقلت أنها سألت الإمام فيما بعد عن ذلك، فتبسّم ولم يقل شيئاً، وبدوري لم أسمح لنفسي أن أسأله عن ذلك.[2]

---

(١) هي السيدة فاطمة الطباطبائي زوجة السيد أحمد الخميني.

(٢) من كتاب (فصل صبر) ص ٢١١.

نبع في الصحراء

نقل شهيد المحراب آية الله الصدوقي:[1]

لقد سافرنا مع الإمام الخميني عدة مرات، وخلال سفرنا معه إلى مدينة مشهد شهدنا منه أخلاقاً أبوية نحونا. وعندما عدنا من الأرض القدسية، أوقفت القوات الروسية سيارتنا لتفتيشها ـ وكانت حينها بعض أراضي إيران تحت إشراف روسيا وأمريكا وبريطانيا ـ فترجلنا جميعاً، وكان الإمام منذ تكليفه ملتزماً بصلاة الليل، ولم يتركها إطلاقاً، فعندما ترجلنا أراد أن يصلي صلاة الليل، ولم يكن في المكان أي وسط الصحراء ماء، ومع ذلك رأينا ماءً جارياً، فشمّر عن ساعديه وتوضأ وصلّى، لكننا لم نعلم هل كان هناك ماء أم لا. وعلى أي حال فقد رأينا في سفرنا ذاك تلك الكرامة منه.[2]

(١) هو آية الله الشيخ محمد الصدوقي اليزدي الذي استشهد بعد صلاة الجمعة وهو صائم في شهر رمضان على يد منظمة المنافقين المدعومة من أمريكا وإسرائيل وأوروبا (المترجم).

(٢) من كتاب (سيماى فرزانگان) ص ٢٢١. وكتاب پابه پاى آفتاب) ج٣ ص ٣٠٢.

تأثير تكبير الإمام

نقل السيد أحمد بهاء الديني:

خلال مدة تسع سنوات قضيتها في جماران[1] رزقني الله ثلاثة أطفال فأخذت الطفل الأول إلى الإمام ليؤذن في أذنها ويسميها. فقال(بما أنها بنت، فسمِّها فاطمة).

وبعد عامين ونصف أخذت ابنتي الثانية إليه وأنا خجل منه، وكنت أتوقع أن يتحدث بشيء لأني اصطحبت معي أختي وأمي وعائلتي. فأذّنَ وأقام في أذنيها. فطلبت منه أن يحدد اسمها.

فسألني(بنت هي أم صبي؟).

قلت: بنت.

فتبسّم وقال (عندك فاطمة، فسمِّ هذه زهراء أيضاً).

فتعجبت كيف أنه رغم كل مشاغله، ورغم أنني طوال هذه المدة لم أتحدث أبداً عن ابنتي، لكنه ما زال يتذكر اسم ابنتي الأولى.

---

(١) جماران هي محلة وقرية تقع شمال طهران كان سماحة الإمام يقطن فيها لتسع سنوات(المترجم).

وعندما رزقت طفلاً ثالثاً أخذته إليه لتسميته وللأذان في أذنه، وكانت الثلوج تتساقط بشدة، وكان سماحة الإمام له عناية خاصة بالأطفال، ويحترم الصغار كثيراً. فلما دخلنا شرع الطفل بالبكاء، ولم نتمكن من إسكاته.

فقال الإمام (أعطني الطفل).

فقدمته له، وكان ما يزال باكياً. لكن ما أن قال الإمام (الله أكبر) في أذن الطفل، حتى سكت الطفل عن البكاء، وتبسّم الطفل.[1]

(١) من كتاب (پابه پاى آفتاب) ج١ ص ٢٦٤.

استجابة الدعاء

نقل حجة الإسلام والمسلمين حسن الثقفي:

قبل عدة سنوات جاء أحد الأصدقاء بمبلغ كبير من المال لأسلمه إلى سماحة الإمام كحقوق شرعية، وقد وقع تحت القرض بسبب ذلك. فكما تعلمون أن أولئك الذين يدفعون عادة الحقوق الشرعية إذا عجزوا عن دفعها دفعة واحدة يجعلونها مداورة. وبما أن ذلك الصديق كان مديوناً كثيراً، فقد قال لي: أطلب من سماحة الإمام أن يدعو لي.

فتشرفت بلقاء سماحة الإمام، وشرحت له الأمر. فقال (إن شاء الله يوفق لأداء دينه إلى السنة القادمة).

فقلت له: مولاي طلبت منك أن تدعو له، فدعوت له أن يقضي دينه؟.

قال سماحته(هذا دعاء له).

فنقلت ذلك للصديق، فقال: لقد صدق الإمام، هذا دعاء لي.

وكما ذكرت سابقاً كان المبلغ المطلوب منه كبيراً جداً، ولم يكن يأمل تسديده خلال أربعة أعوام، لكن وضعه تحسّن، وتوجه إلى الحج في العام

التالي، وكان يقول: إني مطمئن أن ذلك من بركة دعاء الإمام. لـم أكـن أطمـع بدفع المبلغ خلال عام واحد، لكن الحمد لله تحسّن مكسبي. وأنوي العودة إلى الحج.

نعم... لقد أدى ما بذمته، ولعله دفع ضعف مبلغ العام الفائـت مـن الحقـوق الشرعية.[١]

(١) من كتاب (پابه پاى آفتاب) ج١ ص ١٤٧.

يجب أن يذهب الشاه

نقل المرحوم السيد محمد الكوثري:

كنت في أحد الأيام في بيت الشيخ فاضل اللنكراني ـ أحد أساتذة الحوزة العلمية في قم ـ وكان هناك أحد فضلاء مدينة مشهد أيضاً. فنقل عن أحد أصدقائه أنه كان عند سماحة الإمام الخميني في النجف الأشرف، وجرى الحديث عن إيران، فقلت لسماحته: ما هذا الذي تفضلتم به حول إخراج الشاه من إيران! في حين لا يمكن إخراج مستأجر من بيت، فكيف تنوي إخراج الشاه من البلد؟!.

سكت الإمام ولم يجب، فظننت أنه لم يسمع كلامي، فكررته عليه.

فانتفض قائلاً: (يا فلان ماذا تقول؟ هل تظن أن بقية الله إمام الزمان قال لي: إن الشاه يجب أن يذهب، أن يكون قوله ذاك خطأ ـ نستجير بالله ـ؟.

وهكذا حصل، فقد خرج الشاه من البلاد. لقد كان مرتبطاً ببقية الله إلى هذا الحد، ولو لم يكن كذلك لما حصل ما حصل.[١]

---

(١) من كتاب (پابه پای آفتاب) ج٤ ص ١٢٥.

الفصل الثالث

في كنف لطف أهل البيت عليهم السلام

رؤيا زوجة سماحة الإمام

نقلت زوجة سماحة الإمام:

جاء السيد اللواساني[1] لطلبي بتكليف من الإمام، وطالت الموافقة على الطلب مدة عشرة أشهر، لأني لم أكن مستعدة للذهاب إلى قم، فقم آنذاك لم تكن كما هي اليوم. كانت الشوارع تغص بالقبور حتى حافة حائط الحرم[2]. وكانت الطرق عبارة عن أزقة ضيقة.

ثم بدأت مراحل الزواج، فقال لي أبي: من جهتي أنا لا مانع عندي، وإني موافق، فرغم أنه سيأخذك إلى غربة، لكنه لن يسمح أن يمسَّك سوء.

---

(١) هو السيد حسن اللواساني العالم الجليل ومؤلف الكتب العديدة منها: الدروس البهية.

(٢) هو حرم ومرقد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام.

وكان والدي يعرفه جيداً لزمالة بينهما لعدة سنوات، أما أنا فكنت أصر: لن أذهب إلى قم مطلقاً.

إلى أن رأيت عدة منامات، منامنات مباركة، وأدركت أن زواجي هذا أمر مقدّر. وكان آخر منام أن رأيت الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليهم السلام والإمام الحسن عليه السلام في بيت صغير، هو نفس البيت الذي استؤجر فيما بعد لمراسم العرس. أي أني رأيت في المنام بيتاً يشبه إلى حد كبير البيت الذي استؤجر للعرس، حتى الغرف كانت نفسها التي رأيتها في المنام، ورأيت الستائر التي اشتروها لي فيما بعد.

على أي حال رأيت في منامي في جهة من البيت حيث غرف الرجال قد جلس النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وفي الجهة الأخرى من البيت غرفة العروس كنت أنا وامرأة عجوز تلبس عباءة تشبه عباءة الليل[1] منقطة بنقط صغيرة، وتسمى تلك العباءة بـ(لكي) ولم أعرف تلك السيدة، وكانت جالسة في الغرفة وظهرها نحوي، وكان أمامي شباك زجاجي أنظر منه إلى الجهة المقابلة، فسألت السيدة: من هم هؤلاء؟

أجابت: ذاك الذي أمامك معتماً عمامة سوداء هو النبي ﷺ، وذاك الرجل ذو العمامة الخضراء والشال الأحمر ـ وكان ذلك اللباس موسوماً لدى خدّام

(١) عباءة بيضاء ملونة تلبسها السيدة الإيرانية داخل بيتها وفي الأفراح.

مرقد أمير المؤمنين في النجف ـ هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا الشاب المعتم بعمامة سوداء هو الإمام الحسن (عليه السلام).

قلت: يا للسعادة هذا النبي وهذا أمير المؤمنين! وفرحت بذلك كثيراً.

لكن السيدة قالت: لكنك لا تريدينهم!

قلت: كلا، بل أريدهم، وأحبهم. إني أحبهم جميعاً، فهو نبيي، وذاك إمامي، ذاك إمامي الثاني، وهذا إمامي الأول.

قالت: لكنك لا تريدينهم!

قلت ذلك، وسمعت قولها، واستيقظت من منامي، فتأثرت لأني قطعت منامي.

وفي الصباح قصصت رؤياي تلك على جدتي، فقالت: يا ابنتي هذا تأكيد أن الرجل هو سيد حقيقي، وأن النبي والأئمة منزعجون منك، فلا حيلة لك من ذلك، وهو قدرك.

فكان العرس في شهر رمضان المبارك لعدة أسباب، منها أن الإمام كان يريده إبان عطلة الدروس. وكنت قد رأيت المنام قرب ذكرى ولادة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)[١] ولهذا جاءوا في طلبي أول شهر رمضان.[٢]

---

(١) ذكرى ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تصادف يوم ١٥ شعبان.

(٢) من كتاب (پابه پاي آفتاب) ج١، ص ٤٥.

الإمداد الغيبي

نقل سماحة السيد جواد علم الهدى:

كان لسماحة الإمام الخميني قدس سره علاقة خاصة بالأئمة المعصومين عليهم السلام بحيث أني وأمثالي لن ندرك كنه تلك العلاقة، كل ما في الأمر أني حملت رسالة أستاذي إلى ثامن الحجج علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكنت شاهداً على ما جرى.

عندما طرحت مسألة اتحادات الولايات بشكل أوسع جداً بواسطة وسائل إعلام نظام الشاه، كان سماحة الإمام أوائل عام ١٩٦٣م قد بدأ نضاله على مستوى إلقاء الخطابات في المسجد الأعظم وإصدار البيانات، وكان رأيه المبارك أن يقوم بتوعية العلماء الكبار في المدن البعيدة، بل وحتى الحدودية منها، عبر إرسال رسائل لهم. وبما أني من أهل مدينة مشهد، وكنت أعرف العلماء في مدن محافظة خراسان وامتداداً إلى قضاء زاهدان بشكل جيد، لذا فقد تسلمت عشرة من رسائله الخطية إلى علماء المدن الإيرانية المختلفة، وقد شرح فيها الخطر الحقيقي لأمريكا وعملائها في إيران.

وفي الساعة العاشرة ليلاً توجهت إلى بيته لأقبل يدي أستاذي، وأتسلّم الرسائل. فقال لي(لا تخبر أحداً بسفرك ومهمتك، وعند وصولك مدينة مشهد، توجه قبل كل شيء إلى مرقد الإمام علي بن موسى الرضا ﴿عليه السلام﴾، وقل له هذه الجمل: سيدي إننا نريد أن نقوم بخطوة كبيرة وواسعة من أجل الإسلام ولنجاة المسلمين، فإذا كنت ترى صلاح ذلك فأيدنا، وإن كنت لا ترى صلاح ذلك أخبرنا الآن، لنوقف الحركة) وأكد عليَّ أن لا أذكر هذه الجمل لأحد آخر.

وبالفعل عند وصولي إلى مدينة مشهد، وقبل لقاء العلماء، تشرفت بزيارة المرقد الشريف، وذكرت نص عبارات الإمام عند الضريح المطهر.

ثم وزعت الرسائل الموجهة إلى علماء مدينة مشهد، واستلمت موافقة خطية من أعلام خراسان. وتقرر أن يعد تجار وكسبة سوق مشهد المركزي عريضة يؤيدون فيها النوايا الجدية لسماحة الإمام ويعلنون تبعيتهم له، على أن أقوم بإرسالها إلى بيت سماحة الإمام.

ثم توجهت من مدينة مشهد إلى مدينة تربت ومنها إلى مدينة فردوس ومنها إلى مدينة بيرجند ومنها إلى مدينة زاهدان حيث وصلتها في ليلة الجمعة، وكانت آخر رسالة إلى المرحوم آية الله الكفعمي العالم المناضل والمجاهد في منطقة بلوشستان.[١]

---

(١) محافظة سيستان وبلوشستان تقع إلى جنوب شرق إيران، ومركزها زاهدان، وهي منطقة مختلطة بين الشيعة والعامة، وكثيراً ما يسعى أعداء الإسلام إلى إثارة النعرات الطائفية فيها.

وقد رحب كثيراً برسالة سماحة الإمام، وقبّلها.

وكان قد اتفق مع المولوي عبد العزيز أن يقيم الشيعة صلاة الجمعة مرة في مسجد العامة بزاهدان بإمامة المولوي عبد العزيز، وفي الأسبوع التالي تقام صلاة الجمعة بإمامة آية الله الكفعمي في المسجد الجامع لزاهدان. ومن محاسن الصدف أن دور المسجد الجامع لزاهدان كان في الغد. وقد لبس آية الله الكفعمي الكفن بشكل استثنائي، وحمل بيده سيفاً، وشارك المولوي عبد العزيز وسائر علماء العامة في الصلاة. وقرأ الكفعمي رسالة الإمام خلال الخطبة الثانية بصوت جهوري، وكان قد هيأ عريضة ليوقعه الشيعة والعامة بعد الصلاة.

هناك أدركت قلبياً أن الإمام الرضا عليه السلام قد أجاب على رسالة الإمام قدس سره بالإيجاب والقبول، وقد جاء الإمداد الغيبي. فامتلأت العريضتان، ونقلهما الشيخ الكفعمي معه إلى قم، وسلّمهما لسماحة الإمام. وعندما قصصت على أستاذي ما جرى خلال سفري، أحسست أنه قد تسلّم جواب الإمام الرضا عليه السلام قبل ذلك.[1]

(١) صحيفه دل، ص ٨٩.

الحصول على الأمان

من صاحب الزمان ﷺ

نقل آية الله الحائري الشيرازي:

في عام ١٩٧٣م أو ١٩٧٥م كنت في السجن، وكانوا قد عصبوا عينيَّ، حيث كنت أقضي فترة طويلة من الإعتقال، في تلك الأيام الخاصة، مرت عليَّ ليلة ساء فيها حالي كثيراً، فرأيت في منامي المجلس الذي كان يلقي فيه سماحة الإمام دروسه، وكان يتحدث فيه، وكان العلماء الحاضرون كثيرو العدد. فدخل سيد إلى المجلس،عندها نهض الإمام الخميني واقفاً على المنبر، وقال ثلاثاً(الأمان، الأمان، الأمان، يا صاحب الزمان) عندها التفت أنه كان صاحب الزمان ﷺ.

وعندما أصبحت لاحظت تغيراً في التعامل معي.

ولما قصصت ذلك على أحد الصلحاء قال: لقد أخذ لك الإمام الخميني الأمان. أي أنه توسط لدى صاحب الزمان ﷺ وكان لذلك دور في التغيير والتحول الحاصل.

فإذا أردنا أن نستفيد من البركات لابد أن يكون هؤلاء هـم الواسـطة، وهـذا مقام سامٍ، أن يصبح الإنسان واسطة للفيض، وهـذا يعنـي النيابـة، أي أن بـين الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والأمة حائل، وعبر هـذا الطريـق تـصل الأمـة إلـى إمامها.(١)

(١) من كتاب (سرگذشتهاى ويژه از زندگى امام خمينى) ج٤ ص ١٧.

منزلة الإمام الخميني قدس سره

عند ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

نقل حجة الإسلام والمسلمين الفرقاني:

كان هناك شيخ عجوز من أهل مازندران، وكان دون سبب معروف لا يحسن الظن بالإمام الخميني قدس سره، فقضى عدة سنوات يسيء الظن به، حتى أنه كان يقول للبعض:

لا تشاركوا في دروس الإمام. وكان الإمام الخميني قدس سره يتوجه كعادته في الساعة العاشرة والربع إلى درسه، وكنت أسرع بالخروج خشية أن يتوجه الإمام الخميني قدس سره إلى درسه وحيداً، حيث كان يتوجه أحياناً لوحده، وأهرول خلفه لألتحق به، فلم يكن يخبرنا بخروجه.

وفي أحد الأيام خرجت مسرعاً، فوجدت ذلك الشيخ العجوز يقف عند الباب، ويقبّل الباب، ثم انحنى ليقبّل عتبة الباب، ولما كنت أتضايق منه، قلت له: عجباً؟!.

فتوجه نحوي وقال ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾.

فقلت: وماذا حدث إذن؟.

قال: سأتوجه إلى المسجد معكم.

وكان عادة لا يذهب إلى المسجد الذي يلقي فيه الإمام دروسه، وكان يمنع ابنه من تقبيل يد الإمام.

وما أن قال كلامه ذاك، حتى انفتح الباب، وخرج الإمام الخميني، وذهب الرجل من خجله عبر زقاق آخر.

وتوجهت برفقة الإمام إلى المسجد. ولم أكن يومها قد أحضرت كتابي معي، لذا لم أجلس جنب المنبر، بل جلست عند الباب، فجاء الشيخ العجوز وجلس إلى جانبي، وقال لي: أنت تعرف صحبة السوء، كانوا قد أثروا فيَّ، فكثيراً ما سمعت كلام المغرضين أن الإمام يقرأ الصحف، وأنه قام بجهاده ذاك ليبرز، وما إلى ذلك.

وأضاف: لكن في إحدى الليالي رأيت في منامي أني في حرم أمير المؤمنين عليه السلام، ورأيت جمعاً قد جلسوا سوياً، فتأملت كل واحد منهم فوجدت أن أعمارهم تتطابق مع هيئتهم، وقيل لي إن الثاني عشر منهم هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان النور يشعُّ من محيّاه، لقد كان جميلاً جداً، وملكوتياً، وكان

يجلس في آخر الصف. ثم جاء العلماء السابقون واحداً بعد آخر، وكانوا يخرجون جميعاً من مقبرة المقدّس الأردبيلي، فنظرت فيهم لأرى من أعرفهم منهم، فقيل لي عن أحدهم أنه الشيخ شلال، وكان من مشايخ العرب، ففرحت بذلك، وأردت أن أتحرك، لكني لم أستطع وكأني قد تسمرّت بالأرض، ولم أتمكن من الحركة، وكان كلما دخل أحد من العلماء كان يعظّم هؤلاء الإثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث أحياناً إلى من حوله، والآخرون يتبادلون الحديث فيما بينهم.

ثم رأيت السيد الخميني قد دخل الإيوان، وأنت خلفه، فخلع حذاءه عند حافظ الأحذية، ووضعت أنت حذاءك جانباً، ولحقت به مسرعاً، وما أن وقع نظر الثاني عشر منهم عليه حتى نهض، ثم نهضوا بالترتيب جميعاً، ثم جلس الأحد عشر رجلاً، وبقي الثاني عشر واقفاً، وقال (روح الله) فجمع السيد الخميني عباءته وقال (نعم مولاي) قال له (تقدّم) فتقدم الإمام سريعاً، وعندما وقف أمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف رأيت أنهما متساويان في الطول، ولم يكن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أطول، أو السيد الخميني أقصر، وكان واقفاً بشكل كانت أذن السيد الخميني قرب فم صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال له (ربع ساعة) قال السيد الخميني(حسناً، فعلت ذلك الأمر، وسأقوم بهذا إن شاء الله) وانقضت ربع الساعة، والإمام المهدي يهمس في أذن روح الله، وعندما انتهى الأمر، ابتعد السيد الخميني مسافة متر أو مترين، وجلس صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فحرك السيد الخميني يده مسلماً على الأحد عشر، وعاد السيد الخميني أدراجه دون أن يوليهم ظهره، ولم يتوجه إلى الحرم.

فقلت: لماذا لم يذهب السيد إلى الحرم؟

فقيل لي: إن أمير المؤمنين جالس هنا، فأين يذهب السيد؟.

فتوجه السيد إلى حافظ الأحذية، فوضعت أنت حذاءه أمامه، فاحتذاه وسار مسرعاً وخرج من باب المرقد.

بعد ذلك استيقظت من نومي، وشرعت بالبكاء، فاستيقظت زوجتي ووجدتني أبكي، فنظرت إلى الساعة، فوجدتها قبل الأذان بساعة، فقلت: لقد جفوته، فاعفو اللهم عن تقصيري، فقد آمنت به منذ الآن، لكني ما زلت منزعجاً، وأول عمل قمت به هو ما رأيته منّي، ولم يرني غيرك أحد، لا يعلم ذلك أحد سواي وأنت، كان عليَّ أن أقبّل تلك العتبة، ولا أدري من أين ظهرت لي.

فقلت: لا بد من نشر هذه الفضائل، ولا بد لي من نشرها.

خلاصة الأمر قال لي الشيخ العجوز: هذه هي قصتي، ولي عندك رجاء، بيني وبين الله هل يمكنك أن تطلب من الإمام أن يعفو عني ويسامحني؟

قلت: نعم يمكنني ذلك، وسأفعله الآن. وعندما خرجنا من المسجد، ذكرت القصة للإمام، وقلت له: إنه يعتذر منك.

فقال لي الإمام (لقد سامحته، سامحته عن كل ما كان).

وبعد أن دخل الإمام إلى البيت، جاء الشيخ مسرعاً وباكياً، فقال لي: ماذا حصل؟ قلت: قال الإمام إنه عفى عن كل ما كان منك ومهما كان. فانكب

الشيخ ساجداً. وكان بعد ذلك يحضر كل يوم وليلـة، وكـان الإمـام يهـتم بـه، وحسنت دنياه وآخرته.[1]

(١) من كتاب سرگذشتهائى از زندگى إمام خميني ج١ ص ٦٦.

لطف ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

نقل الشهيد الشيخ آية الله الصدوقي:

إن أكبر كرامة للإمام هي هذه الثورة وقيادته لها، فتأملوا منذ أن تسلم هذا الأب والابن ـ رضا شاه وابنه محمد رضا ـ الحكم إلى أن بادوا، كم شخصية عظيمة قامت ضدّهم ولم يوفقوا. لكن الإمام بقلمه وتعبيره قام ضد تلك الحكومة القوية التي كانت تتلقى الدعم من جميع القوى الكبرى، واتبعه الناس بهذا الشكل، حتى الأطفال الحديثي الكلام كانوا يرددون شعار (الموت للشاه) عند ترديد الآخرين له. ولم تبقَ زاوية أو منطقة أو قرية أو مزرعة إلا وانطلق منها شعار (فليحيا الخميني، والموت للشاه).

وبتلك الشعارات، وبهذا الطريق والأسلوب، وبإصدارات البيانات قاد الشعب، حتى فرّ الشاه، ومن خلفه الذين خلّفهم من بعده الذين كانوا بدورهم أقوياء جداً، ودون رحمة وعاطفة، لا يعرفون الإنسانية ومستعدون لارتكاب كل شيء، وإلى القضاء على الشعب كله لينالوا أطماعهم. لكنه تغلب على هؤلاء بقيادته.

وكل ثورة ضد المتجبرين تقدم خسائر وتضحيات جسيمة عادة، لكن ثورته لم تخسر الكثير قياساً بغيرها من ثورات العالم. أليست كل هذه الأمور من

كراماته؟ إننا نعتبر ذلك كرامة من كراماته، وفي ظل لطف الإمام ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وارتباطه ببقية الله. وإني على اطمئنان أنه كان يتلقى إلهامه منه عليه السلام، وأن كل ما قام به كان بعناية ولطف ذلك الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف[1]

---

(1) من كتاب سيماى إمام خمينى ص ١١٣.

الفصل الرابع

شفاء المرضى

شفاء طفل عليل

نقل حجة الإسلام والمسلمين حسن الثقفي:

حول كرامات الإمام الخميني قدس سره هناك عدة أمور، فمثلاً كانوا يأخذون قطع السكر من يده للإستشفاء بها، أو يطلبون منه أن يدعو الله على قدح ماء ليسقى منه المريض.

وفي أحد الأيام مرض ابن أحد الأصدقاء، وكانت قدماه تؤلمه كثيراً، وقعد عن المسير، وتأذى والد الطفل كثيراً، وكانت الفترة التي قطن فيها الإمام جديداً في (جماران) وكان التردد إليه أسهل، وكان الصديق يعلم أن الناس يحضرون أحياناً أولادهم ليمسح على رؤوسهم، فقال لي: إن ابني أصابته علة، ولا يمكنه المشي، وأخذته إلى الطبيب لكن لم يثمر الأمر، هل يمكنك أخذه إلى الإمام؟

وفي عصر أحد الأيام حملت الطفل ـ وكان عمره ثلاث سنوات ـ وتشرفت بلقاء الإمام، ولم يدخل والده، فنقلت للإمام ما جرى له، فمسح الإمام على رأسه وقبّله ودعا له فقال (سيشفى إن شاء الله، فلا يقلق والداه عليه).

فقلت: إن والده يعمل في إحدى المؤسسات الحكومية.

قال (فليطمئن، سيشفى إن شاء الله).

فحملت الطفل، واستأذنت الإمام، وكان الطفل يضحك. وتسلّمه والده والدموع جارية من مقلتيه، فشكرني، وكانت والدة الطفل هناك أيضاً، وفرحت بذلك كثيراً.

وكان ابني بدوره قد مرض مرضاً شديداً وأصابه وجع شديد في رأسه، وكان شفاءه بدعاء الإمام أيضاً.

ذلك لأن مرضه بلغ حداً شارف فيه على الموت، لكنه شفي منه بدعاء الإمام. وكان الأطباء قد قالوا إن مرضه هذا يفتك عادة بالمريض.

وقبل عامين أخذت ابني إلى الخارج لعلاجه، فالتقيت بذلك الصديق والد الطفل في باريس، وكان معه طفل عمره خمسة أعوام، وكان الطفل يركض ويضحك ويتكلم لغتين أجنبيتين. فقال لي الصديق: هل عرفت الطفل؟ قلت: كلا. فقال: إنه إبني الذي أخذته إلى الإمام ليشفيه. فسألته متعجباً: أحقاً ما تقول؟ قال: نعم إني على يقين أن سلامة ابني كانت ببركة دعاء الإمام، وبمسحة يده التي مررها على رأسه.[١]

---

(١) من كتاب پابه پای آفتاب ج١ ص ١٤٧.

شفاء مرض مستعصٍ

نقل حجة الإسلام والمسلمين علي أكبر الآشتياني:

ابتليت بمرضٍ عصبي صعب، وسافرت إلى الخارج للعلاج، وكنت قبل ذلك قد راجعت معظم الأطباء المجرّبين في الداخل دون أن أحصل على نتيجة. وفي الخارج أيضاً لم يتمكن الأطباء الأجانب من معالجتي.

حتى شاع بين الأصدقاء أنني لن أشفى من مرضي، وبدأوا بالتفكير في بديل عني في الدرك. وأسرتي يئست مني تدريجياً. وخلاصة الأمر كان الأمل بشفائي ضعيفاً جداً.

فذهبت إلى سماحة الإمام قدس سره وسلّمت عليه، وقلت له: يا إمام لقد يئس الأطباء منّي، وهذا يعني عدم وجود علاج طبي لي، لذا أرجوك أن تدعو لي، أدعو الله أن يشفيني، لأتمكن من الإستمرار في الخدمة.

فدعا لي الإمام. ويشهد الله أني تحسنت شيئاً فشيئاً، وها أنا أقترب من الشفاء الكامل.[1]

---

(١) من كتاب پابه پای آفتاب ج١ ص ٢٥٣.

الإستشفاء بيد الإمام الخميني

نقل الأخ الفضلي:

في أوائل العام ١٩٨١م كنت برفقة مجموعة قوامها (١٢) شخصاً نشغل القوات العراقية من عدة زوايا في جبهة الفياضية بآبادان، نتمركز خلف ساتر ترابي طوله ٥٥٠٠ متر، ومعنا رشاش مجموعة وبندقية، نطلق النار من زوايا مختلفة لنوهمهم بكثرة عددنا. وكان العدو يمطرنا بوابل من القذائف، وكانت القذائف تنهمر بكثرة بحيث اعتاد الأخوة عليها، ولم يعودوا يحذروا منها بالانبطاح أرضاً.

وفي أحد الأيام كنت في ذلك الموضع منشغلاً بتنظيف سلاحي، فانفجرت قذيفة على بعد متر ونصف عني، فأصابت إحدى شظاياها رأسي، وأدت بي إلى فقداني بعض حواسي، ومنها النظر. وما زلت حتى الآن أحتفظ بتلك الشظية للذكرى. فنقلني رفاقي إلى مستشفى شركة نفط آبادان، فقال الطبيب: إذا لم يستفرغ المصاب خلال الساعتين القادمتين فسيصاب بنزيف دماغي، وقد يستشهد.

بعد ساعتين تقريباً استفرغت، ففرح الطبيب وقال: قد يعيش.

فبقيت في ذلك المستشفى مدة أسبوع تحت إشراف ذلك الطبيب، وكنت لا أنام الليل، وفي الليلة الثالثة توسلت، فغفوت بعد منتصف الليل لعدة دقائق، تشرفت في منامي بلقاء الإمام صاحب الزمان(عجل الله تعالى فرجه الشريف) واستيقظت من نومي، فوجدت حالتي جيدة، فطلبت من الممرض سجادة وتراباً للتيمم، فتصور أني أريد التهيؤ لصلاة الصبح، ولم أخبره بمنامي.

وفي ١٧ من شهر آذار نقلت بالطائرة إلى طهران، وأدخلت مستشفى ابن سينا، ورافقني أحد الإخوة ممن كانوا معي في الجبهة. وفي المستشفى حلقوا راسي بالشفرة، وجهّزوني لإجراء العملية، وكان مقرراً أن يفتح قحف رأسي لاستخراج الشظية.

ولشدة وجع رأسي كنت مستعداً لإجراء أي عملية، لكن الأخ الذي رافقني منعهم من أخذي إلى غرفة العمليات، وأصر على عدم إجراء العملية في ذلك المستشفى، لأن أشخاصاً قبلي دخلوا غرفة العمليات وماتوا.

فنقلني ذلك الأخ برفقة اثنين من حرس بيت الإمام هما (ابن نصير وأيوبي) كنت قد تعرفت عليهما في جبهة دار خوين، نقلوني إلى مستشفى الشهيد السيد مصطفى الخميني.

هناك قال لي الطبيب: عليك أن لا تتحرك عن سريرك هذا لمدة ثلاثة أشهر، حتى لقضاء الحاجة، وإذا تحركت من مكانك قد لا تتحسن حالتك.

وقد آذاني تصوّر البقاء طوال هذه المدة ممدداً على السرير، كما أني كنت أحتمل قدرتي على مساعدة الأخوة خلف خطوط الجبهات رغم وضعي هذا، أي أني كنت أحس بثقل الواجب.

وفي ليلة ٢١ آذار، ليلة رأس السنة الهجرية الشمسية قررت أن أتوجه صباحاً إلى سماحة الإمام الخميني لعل الله يشفيني بلطفه وبالأئمة الأطهار عليهم السلام وبواسطة الإمام الخميني. فقلت للأخ سيف الله جكساز الذي رافقني من الجبهة: اتصل بالأخ پروين ليرتب لنا التشرف بلقاء الإمام صباحاً، لنعايد الإمام، ونعود إلى المستشفى قبل الساعة التاسعة صباحاً أي قبل مجيء الطبيب.

وهكذا كان، حيث خرجت في الصباح الباكر من المستشفى برفقة جمع من الإخوة ووالدي المرحوم، وتوجهنا إلى البيت، وبدلت ملابسي، وفي تمام السابعة صباحاً وصلنا جماران. وبعد التفتيش دخلنا، وانتظرنا مجيء سماحة الإمام. وعند مجيئه دعينا للدخول إليه، وكنت لا أرى شيئاً، والإخوة يقودوني ممسكين بيدي.

ودخلنا ولم أكن قد دخلت المكان من قبل، ولا أعرف تفاصيله، فتحركت قليلاً، فقال لي الإخوة: انتبه أمامك حائط. لكنني رأيت فجأة وجه الإمام مشرق كالشمس، كانت لحظات رأيت فيها وجهه النيّر بعيني، فشكرت الله أن وفقني لرؤيته مجدداً.

وقد تلعثم الإخوة عن تعريفي وشرح وضعي لسماحة الإمام، فقال أحدهم: إنه الأخ الفضلي، أصابت رأسه شظية في الجبهة الغربية. في حين أني كنت قد أصبت في الجبهة الجنوبية.

فتبسم الإمام، ومسح بيده على وجهي وعينيَّ وقال(آمل له الشفاء) وكنت قد طلبت من الإخوة أن يأخذوا لي عدة قطع سكر من سكرية الإمام. وتوجهنا إلى المستشفى.

أما والدي فقد كان بصره ضعيفاً حينها، فقد أخذ يد الإمام، وقبّلها، ومسح بها على عينيه. ولما وصلنا إلى البيت، قال أبي: ببركة سماحة الإمام ذهبت غشاوة بصري، وها أنا أرى جيداً.

فقلت: لا أخفي عليك يا أبي إن وضعي أيضاً بدأ بالتحسن.

ووصلنا المستشفى بعد الساعة التاسعة، وكان الطبيب قد قام بجولته على المرضى ولم يجدني. وكان متضايقاً من ذلك، وزاد من ذلك أني قلت له أني كنت عند طبيبي الأصلي، فتأذى وأخرجني من المستشفى.

فاضطررت للبقاء في المنزل لمدة عشرة أيام، ومنذ عودتي إلى البيت أحسست أني بدأت أرى ملامح البناء، لكني لم أكن أرى التفاصيل، وتحسن وضعي يوماً بعد يوم. وأتذكر أني في اليوم الحادي عشر قلت لمن حولي ومنهم أخي العائد من الجبهة: يبدو لي أن الحائط أمامي من الآجر(الطابوق) فقال لي بسرور: نعم يا أخي إنه من الآجر.

فتوجهت في ذلك اليوم إلى الجبهة، لكن لما كنت عاجزاً عن الحركة أعادوني إلى طهران. وكنت أسعى كلما سنحت الفرصة أن أشارك في اللقاءات العامة لسماحة الإمام، وقد وفقني الله إلى ذلك.

وبعد ثلاثة أشهر من إصابتي ذهبت إلى مدينة كجساران، ورغم أن نظري كان في تحسن، لكنني ما زلت عاجزاً عن التحرك وحيداً، فبقيت مدة للإستراحة في مدينة بوشهر، وكان والدي يرغب في تزويجي، وكان يرغبني بذلك، وتم تحديد الأسرة المناسبة، وعقد اللقاء للخطبة، وقد بيّنت بصراحة في اللقاء وضعي الصحي، ونيتي بالعودة إلى الجبهات، وبلطف الله لم ألق منهم رفضاً.

وتشرفنا بلقاء سماحة الإمام لإجراء الخطبة والعقد، المرحوم والدي ووالد زوجتي وأنا وزوجتي دخلنا، وبقي الآخرون خارجاً، وقبل العقد قبّلت يده.

وقلت له: لقد تحسن نظري، وذلك بلطف الله، وببركة يديك الشافيتين، فتلطّف علي ببركتهما على عيني مجدداً.

فتبسم الإمام، فأحسست أنه تذكر اللقاء السابق، ومسح بيده على عيني، ودعا الله لي.

وأخذ سماحة الإمام الوكالة من العروس، وأخذ الشيخ التوسلي الوكالة مني لإجراء العقد، وسأل الإمام العروس عن مقدار المهر، وسّره أن المهر كان بالمقدار المتعارف إسلامياً وأخلاقياً، مظهراً رضاه من خلال تبسّمه. وبعد قراءة الخطبة قال ثلاثاً(انسجما مع بعضكما).

وطلبت من سماحة الإمام أن يـدعو لنـا، قـال (حفظكمـا الله، حفظكمـا الله و...)[1].

(١) من كتاب الإمام الخميني والدفاع المقدس ص ١١٠.

الإستشفاء بسؤر الإمام

نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين أنصاريان:

أحد أصدقائي من المؤمنين والموثوقين ومن عشاق الإمام الخميني نقل لـي: أنه كان أحد أفراد أسرته مريضاً عام ١٩٨٥م، وكـانوا قـد يئـسوا مـن شـفائه، فأحضر لهم أحد شبان قوات الحرس من معارفهم بقية ماء مما يـشربه الإمـام، فسقوه لمريضهم، وشفي أمام دهشة أسرته وحيرتهم. وليس عجباً مـا ورد فـي هذه القصة ونظائرها عن سماحة الإمام الخميني قدس سره.

لكن أعلى كراماته وأعماله الخارقة للعادة ما كان يتحـدث عنـه فـي الـسنة الأولى لانطلاق الثورة وتنقله عنه وسائل الإعلام من بيانـات وخطـب يتحـدث فيها عن وضع النظام الإيراني والعالم، وانتصار الحق على الباطـل، بحيـث لـم يحصل أي أمرٍ إلا كما أخبر وقال هذا الإنسان الربـاني. فـالمؤمن ينظـر بنـور الله.[1]

---

(١) من كتاب (صحيفه دل) ص ٢٤.

الإستشفاء ببركة سماحة الإمام

نقل حجة الإسلام محمد السجّادي الأصفهاني:

كان أحد أصدقائي واسمه (عرب) من الطلاب القدامى في أصفهان، ومن مريدي سماحة الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ.

كنت أعرف أنه مصاب بالقرحة المعدية الشديدة، بحيث لم يكن قادراً على الصوم، بل لم يكن يتحمل الجوع إطلاقاً، وكان الأطباء يؤكدون له ضرورة إجراء عملية جراحية.

نقل لي أنه تشرف مرة بلقاء سماحة الإمام، ولم يتكلم بشيء سوى أنه نوى أن يشفيه الله، ويتمكن من الصيام ذلك العام.

وفي عام ١٩٨٤م توجهت إلى مدينة مشهد، والتقيته هناك، فقال لي: لقد صمت حتى الآن عامين، فمنذ ذلك اليوم حيث التقيت الإمام، وسألت الله شفائي ـ من القرحة التي كنت مبتلى بها لمدة ١٥ عاماً ـ وقد شفاني الله ببركة الإمام شفاءً كاملاً.(١)

---

(١) من كتاب سرگذشتهائى ويژه از زندگى امام خمينى ج ٦ ص ٨٤.

شفاء مريض

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي إمام جماراني:

كان أحد أقاربي قد أصيب بعارض صعب جداً، كان إذا سمع صوت إطلاق رصاص يلتهب جسده بالحكاك ويرتعد من الخوف ثم تظهر ثآليل في بدنه.

في تلك الليلة التي استخدمت فيها المضادات[1]، دخل سماحة الإمام الخميني إلى الحسينية[2] فرأى ذلك الشخص وهو مضطرب وعلى حالته المذكورة، فتقدم الإمام منه، ووضع يده المباركة على صدر الرجل وقال له (اطمئن).

يقول الرجل: عندما وضع سماحة الإمام يده المباركة على صدري ذهب عنّي الخوف والرعب، وشفيت تماماً من تلك الحالة، ولم تعد إليّ أبداً رغم كل الصواريخ والقصف(العراقي الذي كان يطال جميع مدن إيران ومنها طهران) وكان ذلك ببركة اليد الشافية لسماحة الإمام.[3]

---

(١) كانت المضادات الجوية تحمي بيت الإمام من شر الإعتداءات الجوية العراقية آنذاك(المترجم).

(٢) إنها حسينية جماران الملاصقة لبيت الإمام والتي كان يلقي منها خطبه ويلتقي فيها كل يوم أبناء الشعب.

(٣) من كتاب سيماى امام خميني ص ١١٨.

الإستشفاء بيده المباركة

نقل حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي الدرجئي:

تلقيت قبل عدة أعوام ضربة على رأسي، والتأم الجرح، لكن آثاره ما زالت باقية، وعلى مرّ الوقت شكلت لي مشكلة. فقمت بمراجعة عدة مستشفيات وأطباء أخصائيين، وأجريت عدة فحوصات ومنها فحص عينة وصور محورية، إلى أن تقرر إجراء عملية جراحية.

فدخلت المستشفى عدة أيام، ثم قرر الأطباء عدم إجراء العملية، فخرجت من المستشفى، ويبدو أنهم لم يجدوا أن العملية مفيدة، وكانوا يخفون عنّي نوع المرض. لكن عندما كنت في مستشفى الإمام الخميني قدس سره تمكنت من رؤية نتائج فحص عينة، فعرفت ماهية مرضي.

فراجعت الأطباء في مدن قم وأصفهان وطهران وعدة مستشفيات لأجد من يعالجني، حتى أدخلت المستشفى ثانية، وأجريت لي عملية جراحية صعبة في رأسي. وبعد الخروج من المستشفى وفترة النقاهة شعرت أن أوجاعاً شديدة في رأسي تؤلمني، وكانت أجوبة الأطباء هذه المرة أكثر تعقيداً ومبهمة، ولم يخبرني أي منهم بصراحة، بل كانوا يرددون كلاماً مثل: لا شيء، ستكون بخير،

لا تحتاج إلى عملية أخرى، لا داعــي لــصرف المــال أكثــر. وكــانوا يقولــون للأصدقاء: للأسف لا يمكننا أن نفيده بشيء، لا داعي لأخذه إلى هنــا وهنــاك، دعوه يعيش أشهره الأخيرة براحة.

وكان الأصدقاء حائرين، فمجرد ذكر كلمة سرطان تخيف، وتبعث اليأس في نفس المريض.

إلى أن التقيت في أحد الأيام بطبيب أعرفه من قبل، وكان قــد تلطــف بــي، فأخذني إلى غرفته وقال لي: أريد أن أتحدث إليــك بــصدق، يقــال إن علمــاء الدين يقفون بوجه الطوفان، ويعتقدون أن كل ما يأتي مــن الحبيــب (الله) فهــو خير، أليس كذلك؟

قلت: تقريباً.

قال: بما أنك من علماء الدين، أردت أن أتكلم معك بحديث قصير.

طبعاً كان الطبيب يظن أنني أسيطر تماماً على أحاسيــسي وعــواطفي، أو أن إيماني قوي إلى درجة لن أتزلزل أبداً. وكان ذلك من حسن ظنه، في حين أني كنت من أكثر الناس ضعفاً.

فقال: لقد عرفت ما هو مرضك؟

قلت: نعم إنه سرطان.

قال: هذا ما أردت قوله لك، وقد بلغني أنك تريد السفر إلى الخارج، لكن أينما ستذهب فلون السماء واحد. كم طفلاً عندك؟

قلت: ثلاثة.

قال: أنصحك أن تدخر أموالك لأبنائك، وأن لا تسافر إلى الخارج، فلا فائدة من ذلك، وماذا سيفعل لك أولئك أكثر مما نفعله نحن؟

كان يكلمني بصراحة ظناً منه أني أعرف كل شيء، وأراد أن يعزيني وينصحني بالمحافظة على تكاليف الطبابة لتبقى لأولادي. ودّعته، وعلمت حينها أن موتي قريب، وكان صعباً عليَّ أن أموت في وقت أضحى فيه الموت الطبيعي مذموماً، في حين أن الشبان الأعزاء والشبيبة الأتقياء وحتى اليافعين الذين تفتحت زاهرت حياتهم جديداً كانوا يتوجهون بإيمانهم إلى الجبهات وينالون بفخر واعتزاز وسام الشهادة، في حين أني في مثل تلك الأجواء عليَّ أن أموت موتاً طبيعياً، بينما أسمع قائد الثورة الإمام الخميني قدس سره يردد في الشهداء: (إن لساني وقلمي عاجزان عن بيان منزلة الشهداء).

(إن الشهيد ينظر إلى وجه الله).

(ليت الخميني كان بينكم).

وآيات القرآن وتعابيره تبهت الإنسان ﴿بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا﴾ فكان صعباً عليَّ أن أموت هكذا، في

برهة يتناثر فيها الأصدقاء كالفراشات ويستشهدون، وأنا البائس علـي أن أتـرك القافلة، يا إلهي لماذا لم ترزقني سعادة الشهادة عندما كنت في جبهات الغـرب والجنوب، وتركتني لأقف يوم القيامة خجلاً مطأطئاً رأسي أمـام الـشهداء؟ يـا إلهي إن قافلة الشهداء عزيزة تلتقي بنبي الإسلام، وقد طـوى شـهداؤنا طريـق إمامهم سيد الشهداء عليه السلام، ليلتحقوا في القيامة به، فهل أتخلـف عـنهم لأمـوت موتاً طبيعياً؟.

وراجعت عدة مرات بعض الأخصائيين، لكن الجواب كان نفسه، فلم أدر ما أفعل وأين أتوجه.

ولم أكن وحدي منشغلاً بـذلك، بـل كانـت المرحومـة والـدتي وأقـاربي وأصدقائي كلهم منشغلون بي، يدعون لـشفائي، لكـن لـم يكـن هنـاك أمـل بالخلاص. وفي حيرتهم لم يكن غير الأسف والحسرة. وكان بعـض الأصـدقاء يزورونني في البيت فيرون حالي، معصّب الجبين، ضعيف البدن، هزيل الجـسم، كانوا يتأثرون ويخرجون بسرعة، ليبكوا بعيداً عنّي، وأولئك الـذين كـانوا فـي المحافظات كانوا يقصدون طهران لوداعي، ويدعون لي.

في تلك الأيام المليئة بالإضطراب والقلق والحيرة، وحيث كنت أنـا وأهلـي وأصدقائي قلقون لا ندري مـاذا نفعـل، بلغنـي أن جمعـاً مـن العـاملين فـي المؤسسات وبعض المسؤولين سيلتقون قائد الثورة الإسـلامية سـماحة الإمـام الخميني في حسينية جماران، وأنني حسب مسؤوليتي فـي التعبئـة الإقتـصادية

سأكون بينهم. وكنت قد حرمت من لقاء القائد بسبب مرضي وعملياتي الجراحية.

لكن هذه المرة وأنا عاجز جسدياً، ولا يمكنني طي مسافات مشياً، قلت بقلب منكسر ويأس من الأطباء لا بد لي أن أذهب إلى جماران مهما كلّف الأمر، لعلّي أستفيد من جو الحسينية وتجليات سماحة الإمام، وأنفاسه في ذلك المكان المقدس جلية، خاصة عند دخوله إلى تلك الشرفة، ورؤية وجهه الملكوتي وإشارات يده الربانية، لعل الله يتلطف بي فيشفيني.

ذهبت إلى جماران، ودخلت إلى الحسينية، ولأن وضعي سيئ لم أقتحم الجموع، بل جلست في زاوية، وفجأة شعّ نور الشمس، نور نائب ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف روح الله وقائد الثورة الإسلامية. لا يمكنني أن أصف حالي آنذاك. وكنت قبل دخولي الحسينية قد التقيت ببعض الأصدقاء وسألوني عن مرضي، وكان منهم السيد إمام جماراني، فقال لي: دعني أراك بعد اللقاء مع الإمام في الحسينية.

بعد انتهاء خطبة سماحة الإمام، وهيجان الناس وشعاراتهم تجاهه، ناداني السيد إمام جماراني، وأدخلني إلى محل إقامة الإمام، فدخلت البيت وأنا مندهش، أقول في نفسي: يا إلهي أين أذهب، وأين أنا، وإلى لقاء من أنا ذاهب. فتبادرت آية في ذهني ﴿فاخلع نعليك...﴾ يا إلهي ها أنا متوجه للقاء حفيد رسول الله، وسأقبّل يداً ربانية، فهل أنا أهل لذلك يا رب؟ وهل يحق لي أن أتوجه إلى نائب حجة الله وأنا أحمل ثقل ذنوبي معي؟

ومن ناحية أخرى كنت أحس بسعادة وغرور معنوي أني متوجه لتقبيل يد نائب بقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف سماحة روح الله، وسأزور محطم المستكبرين ومذل ناهبي العالم الشرقيين والغربيين. أقابل رجلاً عظيماً لبّى نداء الحسين «هل من ناصر ينصرنا» بعد ألف وثلاثمائة عام، ومرّغ أنوف الجناة بتراب الذل، ورفع راية الحسين الحمراء وراية التشيع الجعفري بمعناه الواقعي. أقابل فقيهاً وعارفاً أعطى للفقه والفقاهة والعرفان والفلسفة العظمة، وأعاد للفقه التقليدي الجواهري والفلسفة الإسلامية والعرفان الإلهي رونقهم، فقيه وعالم جانَب التحجّر وحذّر منه.

هكذا غرقت في أفكاري، وأنا أنظر إلى جدران البيت بدهشة، فأخذني السيد إمام جماراني نحو غرفة سماحة الإمام، فوقع نظري في تلك اللحظة على نور وجهه، فحاولت أن أسيطر على مشاعري، فلم أستطع، خاصة عندما وقف الإمام أمامي، فانفجرت بالبكاء، وقبّلت يده عدة مرات، ولم يهدأ قلبي، فقدمت جبيني نحو يده المباركة، ولم يسمح لي البكاء بالكلام.

ثم قلت له: مولاي ليتني نلت الشهادة، ولم يدركني الموت بمرض السرطان. مولاي أدعُ لي أن أشفى أو أستشهد، فأعزائي نالوا الشهادة ورحلوا شهداء، لأرحل أنا بالمرض، فادعُ لي أيها الإمام العزيز.

من الجدير ذكره هنا أني كنت قد وفقت من قبل للقاء سماحة الإمام وتقبيل يده عدة مرات، لكن هذه المرة كانت مميزة، كنت كسير القلب، بائساً يائساً محتاجاً، وقد أتيته بكشكول حاجتي مستجدياً.

فمسح سماحة الإمام قدس سره بيده على عمامتي، ودعا لي، وقال: (لا تقلق، أسأل الله تبارك وتعالى أن يشفيك).

ولما كنت على يقين أني موجود في دار الشفاء الحقيقي، وأني في حضرة طبيب حاذق وروحاني علاجه قطعي، وبعد أن مسح الإمام بيده على عمامتي ودعا لي، ويده الأخرى بيدي أقبّلها قبلة بعد أخرى، ودموعي تنهمر، قلت له: مولاي أمسح بيدك على رأسي إن أمكن. ورفعت العمامة عن رأسي، فمسح الإمام بيده الرؤوفة على رأسي الملفوف بالضمادات، ودعا لي مجدداً.

عندما مسح بيده على رأسي أحسست بالإطمئنان، وخفت شدة ألمه.

سماحة الشيخ التوسلي كان حاضراً، فأخذ يعزّيني، ويشدّ من عزيمتي. كانت دقائق حساسة جداً لا تنسى، ولن تنمحي من ناظريّ، وهي من أهم ذكريات حياتي، كلامه ودعاؤه واهتمامه ورعايته ورأفته الأبوية.

انتهى اللقاء، واستمر البكاء، لكني عند مغادرتي كأن رجلاي تسمّرتا، عدت إلى الخلف لئلا أدير له ظهري، ولأراه مدة أكبر. وكنت مضطرباً باكياً من شوق اللقاء، ومن دعاء الإمام، ومن فراقه.

فاقترح السيد إمام جماراني أن نتوجه إلى المكتب للإستراحة قليلاً، فذهبنا وكان في الغرفة جمع من السادة العلماء، فتحدث كل منهم عن مرضي، وعزّوني، وكان رأي الجميع هو: لقد نلت شفاءك من الإمام، وإذا كنت مصراً على السفر إلى الخارج فسافر، ولكن لا بهدف العلاج، فقد شفيت.

وخاصة سماحة السيد أحمد الخميني ابن الإمام وأكثرهم معرفة بالإمام وبعظمته، فقد كان حاضراً يومها، وتفقد حالي. وكان بين الحضور: الشيخ الصانعي والشيخ الأنصاري والآشتياني والتوسلي وإمام جماراني والهاشمي الرفسنجاني، وقد أكدوا جميعاً: لقد شفيت يقيناً، فاطمئن.

وبما أن مقدمات سفري كانت معدّة، فقد سافرت بعد أيام إلى ألمانيا، وأجريت عدة فحوصات في المستشفى رقم ٢ لمدينة بون وكلينيك هوزون، ثم راجعت أماكن أخرى، حتى استقر بي المطاف في مستشفى مدينة هانوفر، فأجريت لي الفحوصات والمعاينات والصور، وقيل الكثير مما زاد من اضطرابي، ولم يكن بينها كلام مطمئن. فبقيت كسير القلب، ليس لي عزاء يسليني سوى مسحة اليد المباركة للإمام على رأسي، ودعاءه لي. ورغم أني كنت قد عانيت طوال حياتي كثيراً، لكني هذه المرة كنت منقبض القلب، خاصة أني في دولة أوروبية، وقد زادت الغربة والوحدة من شدة تأثري وتألمي. أفكر تارة بكلمة سرطان وهجوم الخلايا، وتارة بالحياة والآخرة والقيامة وأبنائي. أقضي الليل بتخيلات وأفكار مؤلمة، وفي أكثر الأوقات استعرض في مخيلتي أقاربي وأصدقائي والجميع. وأتذكر أحداث حياتي حلوها ومرّها، لا أدري ماذا أفعل، وكل لحظة تمر ببطء. كنت أموت وأحيا لحظة بعد أخرى، واحترق وأشفى.

إلى أن جاءني أحد الممرضين بعريضة لأوقعها، وأستعد لإجراء العملية الجراحية. فأفهمته بالإشارة أني لا أقرأ اللغة الألمانية، وأطلب أن يأتي أحد

ليشرح لي مضمون الورقة. وبعد ساعة حضر أحد الإيرانيين، وترجم لي مضمونها وقال لي: هذه الورقة ليست خاصة بك، وهي تقدم لكل من يتوجه إلى غرفة العمليات، لأن هناك احتمالات تقع خلال العمليات الجراحية.

عند سماع هذه الجملة تضاعف قلقي أضعافاً، ثم قال لي: أنت تعرف ما هو مرضك، وعمليتك الجراحية حساسة. وكان ينظر إلى الورقة تارة وإليَّ أخرى.

ثم قال: خاصة جراحتك فإن نسبة خروجك سالماً من غرفة العمليات هي الخمسين في المائة. بهذه الجملة اختصر الموقف، بحيث كان كل ما تلا ذلك لا يعدوه، لم أعد ألتفت إلى باقي كلامه، حتى قال: قد تبقى حياً لكنك ستفقد ذاكرتك.

ورغم أني فهمت ما قاله، لكني احتملت أن يكون قصد شيئاً آخر، فسألته: ما معنى ذلك؟ قال: مثلاً قد تجهل أسماء أطفالك بعد العملية، أو تنسى علومك، كما أن هناك خطراً محتملاً آخر، حيث قد يشل نصف جسدك.

وكان بدني يرتجف لشدة قلقي، وكنت شبه عاجز عن الكلام، فلم أوقع الورقة، وقلت له: عليَّ أن أفكر.

فخرج من الغرفة، وغارت عيناي من الضيق، لم أعد أرى ما حولي، ولم أكن قد تناولت فطوري، ولم أرغب بذلك، أجول في الغرفة، أجلس تارة على طرف السرير، وأنهض أخرى، والغصة تخنقني، وتمنعني من شرب الماء، شديد

العصبية، ورغم ذلك كله لا يغادرني منظر يد الإمام وهو يمسح على رأسي ويدعو لي.

وكان الأخ جواد محمدي من أصدقائي المخلصين المتدينين، وكان يرافقني طوال سفري كأخ رحيم شاركني جميع الصعاب والمشاكل، وكان لا يدري ماذا يفعل.

فسألني: ماذا ستفعل أخيراً؟ فأجبته بعصبية: نعود إلى إيران، ولا نجري العملية إذا كانت ستؤدي إلى كل ذلك، فالأفضل أن نعود إلى إيران، لأعيش أشهري الأخيرة في إيران الإسلامية.

وكان متأثراً كثيراً، وأنا أكثر منه، وكلانا لا ندري ما علينا أن نفعل، فقلت له: يا أخ جواد رتب الأمور للعودة. وكان يسعى دوماً أن يهدئني قدر الإستطاعة فأجابني: حسناً، لنفكر قليلاً، وسنفعل ما تراه. وكنت أوصيه منذ أول سفرنا بدفني في إيران إذا مت، وقرب مزار الشهداء إن أمكن، حتى لو كلّف ذلك المال الكثير.

وكنت أقضي حينها أصعب الأوقات، حيث لا يمكنني حتماً وصفها بالكتابة، فرغم مرور عدة سنوات على تلك الحالة، ما زلت عندما أتذكرها يقشعر بدني، ويتملكني الرعب. فقد كان العالم مظلماً أمامي، وليس لي أمل بغير الله ودعاء الإمام.

وفجأة ارتفع صوت رنين الهاتف في غرفتي، ولم أسمعه لشدة تشوش أفكاري. فناداني جواد: أجب على الهاتف. فرفعت السماعة، فإذا هي والدتي، وكانت تتصل بي عادة من المنزل، وتسألني عن حالي، وكنت أحبها كثيراً، فقد كانت خير مؤنس لي ومحط همومي التي لا أجد لها أحداً، فالأم خير رفيق وحبيب وصديق للإنسان في كل الظروف.

وتوالت الأسئلة: كيف حالك؟ هل أجريت العملية؟ ماذا قال الأطباء؟ كيف أصبحت الآن؟ وهكذا، وكانت تنتظر الأجوبة منّي، لكنني لشدة يأسي كأن أحداً ما يضغط على حنجرتي ويمنعني من الكلام، وكنت في وضع إذا أردت أن أجيبها فستسبقني العبرة وأجهش بالبكاء، ولا أريدها أن تعرف بذلك حالي. فضغطت على نفسي، وقلت لها بغضب وتوسل: أمي.... لقد يئست من كل شيء، لا أمل لي بأحد، فالأمر كما قال الطبيب الإيراني ـ أينما ستذهب فلون السماء واحد ـ فالكل عاجز عن مساعدتي، ويزرع اليأس فيَّ، لا في إيران ولا في غيرها، وليس هناك من طريق سوى الدعاء. إني عائد إلى إيران، ولا يمكنني فعل شيء، إلا إذا أمكنك فعل شيء بالدعاء.

وأردت أن أغلق السماعة قبل سماع جوابها وردة فعلها، فقد كانت والدتي المرحومة امرأة عابدة محدثة محبة ومخلصة لسماحة الإمام الخميني قدس سره فردّت علي بتأنٍ وثقة: إصغِ إليّ حتى أكمل كلامي يا تقي، واسمعني، لا تيأس، فتخسر. وأردت أن أقاطعها، لكنها أكملت: لماذا لا تصغي إليّ؟ تقي هل نسيت دعاء الإمام عندما قال لك (لا تبتئس، فستشفى بإذن الله تعالى) هل نسيت

ذلك؟ هل نسيت أن يد ولايته مرت على رأسك طلباً للشفاء؟ ألم يقل لك أحبة الإمام في مكتبه: لقد شفيت؟ هل نسيت ذلك؟ لابد أن الصور والفحوصات خاطئة. لقد شفيت، وستعود سالماً إن شاء الله. فليطمئن بالك، وكن ثابتاً، ولا تنس قدرة الله. وإذا كان الأطباء ينصحونك بعدم إجراء العملية، فلا تجرها، وإذا كانوا يرون ضرورة إجراءها فأجرها براحة بال، وستعود إلينا سالماً إنشاء الله.

تذكرت في هذه الأثناء يوم مغادرتي لإيران، عندما كنت قلقاً أودع أطفالي وأقبّلهم، وقبّلت يد أمي عدة مرات، وقلت لها: سامحيني يا أمي، أستودعك الله يا أمي إلى الأبد. لكنها نهرتني حينها وقالت: ما هذا الذي تقوله؟ لماذا أنت متأثر إلى هذا الحد؟ نعم الموت حق، لكنك شفيت على يد الإمام، وقد دعا لك الإمام الخميني.

عادت إليَّ بعض الثقة، فسألتني والدتي: هل معك كتاب مفاتيح الجنان؟ قلت: نعم. قالت: ما أن أتم اتصالي الهاتفي، توجه إلى الوضوء، وزر زيارة عاشوراء كاملة، فستتحسن حالتك ببركة الإمام ودعائه وببركة زيارة عاشوراء وتعود سالماً إن شاء الله.

انتهت المكالمة، وتفتح قلبي، وشعرت بهالة من نور تلفّني. توضأت وشرعت في قراءة زيارة عاشوراء، وفي وسط الزيارة ناديت صديقي جواد وطلبت منه أن يحضروا الورقة لأوقعها. وقعتها، وبعد انتهائي من الزيارة تهيأت للعملية دون أي اضطراب.

في السابعة من صباح اليوم التالي نقلوني إلى غرفة العمليات، وكنت مرتاحاً، أمازح صديقي في الطريق إلى الغرفة. وبعد العملية كان الجرّاح إلى جانبي سلّم عليَّ، لكني لا أتمكن من رؤيته ولا أن أكلمه، فلم تكن عيناي تفتحان، والأنابيب تمر من فمي وأنفي، لكني كنت أسمع جيداً، فسألني عدة أسئلة، وكنت أجيبه بإشارة من يدي، وكان يريد أن يطمئن على ذاكرتي هل تضررت بالعملية أم لا، ثم وخزني بإبرة في أطراف جسمي ليطمئن من عدم وجود شلل. بعد هذه الإختبارات وفرحه وضحكته أدركت أن العملية نجحت، وكان يتحدث بالإنجليزية مع طبيب آخر، وأنا أسترق السمع لبعض كلماته حيث كرر له أن الأمر كان غير متوقعاً.

فقضيت أيام نقاهتي، ثم عدت إلى إيران سالماً.

وبعد حين توجهت لزيارة إمامي ومرجعي سماحة الإمام الخميني قدس سره لأسلم عليه وأبدي له إخلاصي له، ولأكتحل بتراب أقدامه، ولأنور عينيّ ثانية بنور جماله، فرغم تقرير أطباء إيران وأوروبا الذي ضمّنوه تقاريرهم الطبية وأبلغوني به أني لن أعيش أكثر من أربعة أشهر، فقد بقيت ببركة تلك اليد الإلهية ودعاء سماحة الإمام الخميني قدس سره وزيارة عاشوراء العظيمة، وها قد مرّت عليَّ أربعة أعوام ونصف وأنا في أتم الصحة والسلامة أتابع حياتي، وقد أمّنت على حياتي عبر هذا التأمين العظيم.(١)

(١) من كتاب (پابه پای آفتاب) ج٤ ص ٧٩.

شفيت بدعاء الإمام

نقل الأخ مجيد دولابي:

أصبت في الحرب بفقرات ظهري، وتوجهت يومها لزيارة سماحة الإمام وأنا جالس على الكرسي المتحرك، فطلبت منه أن يدعو لي. فدعا لي.

وفي اليوم التالي أجريت لي عملية جراحية، وكان الأطباء يؤكدون أن حظي في البقاء حياً لا يبلغ ١٪. لكن بعد العملية بيومين تحسّن وضعي. لكن الذي شفاني لم تكن الأدوية ولا الأطباء، بل كان دعاء الإمام.[١]

(١) من كتاب (برداشتهائى از سيره امام خمينى) ج٣ ص ١٧٦.

مسحت وجهي بيد سماحة الإمام

وفقت في العام ١٩٨٩م لزيارة سماحة الإمام الخميني وتقبيل يده بواسطة آية الله يوسف الصانعي، وكنت أقف في صف من الزائرين خلف جدار البيت الصغير لسماحة الإمام أصارع شوقي وحماسي للقائه.

وكان الذين سبقوني للقائه يعودون ودموع الفرح تنهمر من أعينهم. وكان أحد الأصدقاء يبكي إلى جانبي، فقلت له: إن لقاء سماحة الإمام لا تستدعي البكاء. فأجابني: إن هيبة هذا الإنسان العظيم تنسي الإنسان نفسه، ولست أتمالك نفسي عن البكاء.

وتقدمت خطوات نحو الباب، وكنت أحاول رؤية جماله النوراني، لكن ما أن وقعت عيناي عليه حتى تغير وضعي، وجرت الدموع في أحداقي، فمسحت قطرات الدمع بهدوء لئلا يلتفت الباقون لبكائي، لكن الجميع كانوا مثلي في البكاء. وكان سماحة الإمام يجلس عند الشرفة، ويده على حافتها.

فتوجهت إليه بكل مشاعري، وكنت أقضي حينها ألذ وأفضل لحظات حياتي، وأحسست لوهلة أني أقابل رسول الله ﷺ. وعندما وصل دوري،

تناولت يد ذلك العزيز الحنون، وكانت لطيفة جداً ودافئة، فمسحت بها بحرص على رأسي ووجهي وقبّلتها وشممتها.

كانت تلك اللحظات تمر بسرعة، فهمس أحدهم في أذني: يا فلان ما دمت مريضاً بالسينوزيت المزمن، وتتألم من الوجع، وعجز الأطباء عن معالجتك، ها قد حان الوقت لطلب الشفاء.

فمسحت جبيني ووجهي بيد سماحة الإمام، وقلت: إلهي أقسم عليك بحق هذا السيد من سلالة النبي ﷺ إلاّ شفيتني.

ولله الحمد بعد تلك الحادثة، وببركة وكرامة ذلك العبد الصالح، ومحبوب خلقه، ارتحت من السينوزيت نهائياً منذ تلك اللحظة، ولم أر بعد ذلك اللقاء أي أثر للمرض، ونسيت الوقت الذي كان قد حدده لي الطبيب لإجراء عملية جراحية.(١)

(١) من كتاب (برداشتهائى از سيره امام خمينى) ص ١٦٨.

ستشفى إن شاء الله

نقل الأخ حسين شهرزاد:

طوال السنوات التي نفي خلالها الإمام الخميني إلى تركيا ثم النجف الأشرف كان بيته مفتوحاً يديره ابنه السيد أحمد أو أخوه آية الله پسنديده، وسائر الأقارب، وكان بيته مركزاً خاصاً للاتصال بإمام الأمة وزعماء حركة الثورة الإسلامية.

وقبل انتصار الثورة الإسلامية، كان يوم عيد الأضحى، كان مقرراً أن تقام مظاهرة بقيادة شهيد المحراب آية الله الصدوقي وسائر الناس، وتقام مراسم بالذكرى. وبعد ذلك خرج الشيخ الصدوقي من بيت الإمام، وفجأة هاجم أزلام السافاك الملكي جمهرة الناس، وكان أولئك لم يهاجموا من قبل الأزقة، لكنهم ذلك اليوم وسعوا هجومهم، ودخلوا الأزقة، وأطلقوا الغاز المسيّل للدموع، ساعين إلى تفريق الجموع وتشتيتهم.

وكان ابني البالغ من العمر ثلاث سنوات إلى جانبي، وقد أصيب بتسمم لاستنشاقه الغاز المسيّل للدموع، وكاد يختنق.

ونقل الناس بسرعة الشيخ الصدوقي إلى بيت الإمام، وكان أمام بيت الإمام باب مفتوح، فدخلته ووضعت ابني في الطابق الذي تحت الأرض، وكانت أعداد الجرحى في ازدياد، وأصوات الرصاص ترتفع، كانوا يطلقون النار في الهواء تارة، وعلى الناس أخرى. وكان ابني يزداد سوءاً.

وبعد وقف إطلاق النار، نقل الناس الأخ (بشارت) إلى مستشفى(سهامية) لكن دون فائدة حيث استشهد وهو أخو الشهيد (بشارت) الذي استشهد فيما بعد خلال انفجار المكتب الرئيسي للحزب الجمهوري في الثامن والعشري من شهر حزيران ١٩٨١م.

ابني بدوره أصيب بمرض عصبي، ولكنه في لسانه، إلى أن بلغ به الأمر أن عجز عن الكلام بشكل كامل.

فراجعت أطباء مدينة قم وباقي المدن دون فائدة، ولم يتحسن وضعه. وبقي لعدة أشهر تحت إشراف الأطباء، وكان رأي الأطباء أن علينا نقل الطفل إلى مكان هادئ بعيداً عن الناس، ليبقى مدة وحيداً حتى تعود أعصابه إلى سابق عهدها. واستمر وضعه هكذا حتى انتصار الثورة الإسلامية.

وفي الأيام الأولى لعودة الإمام الخميني، طلب منا الطفل أن نذهب به إلى الإمام، فتأثرت من ذلك كثيراً، ولمعرفتي بالسيد أحمد نجل الإمام لم أشأ أن أزعجه بذلك فقد توجهت بعيالي قرب بيت ابنة الإمام زوجة السيد الإعرابي، وطلبت من زوجتي أن تدخل البيت وتشرح لابنة الإمام الأمر.

ولما كانوا يعرفوننا، فلم يرفضوا ذلك، بل وعدوا زوجتي أن يأخـذوا ابنـي للقاء الإمام عند أول فرصة.

وجاء اليوم الموعود، فأخذوا زوجتي وابني بسيارتهم للقاء الإمـام. وعنـدما عادوا ليلاً حصلت معجزة، فقد كان ابني لا يستطيع إكمال جملة، لكنه تأثر من اللقاء بسماحة الإمام، وحدثنا بكل ما جرى، وكنّا نبكي حوله من فرط سعادتنا.

وكان مما شرحه لنا: عندما دخل الجميع إلى غرفة سماحة الإمام، تقدم ابني عن الباقين، ورمى بنفسه عند قدمي سماحة الإمام. فرفعه الإمـام، وسـأل ابنتـه (من هو ضيفنا الصغير هذا؟) فشرحوا له ما ألمّ به من مرض وعناء، فعاد الإمام واحتضنه وعطف عليه وقال له (لا تبتئس، فستشفى إن شاء الله).

وهكذا شفي ولدي بهذه الطريقة الخاصة، خلافاً لما رآه الأطباء من ضـرورة عزله لمدة طويلة.

منذ ذلك اليوم توجه ابني إلى المدرسة، وما يزال يدرس في الثانوية، ويعلم أن حياته رهينة لسماحة الإمام.(١)

---

(١) من كتاب (برادشتهائى از سيره امام خمينى) ج٣ ص ١٧٢.

مكعبات السكر المباركة

نقل سماحة الشيخ رحيميان:

كان الأخ خليلي من الأشخاص المتدينين، والعاملين في جمعية الهلال الأحمر، وقد اتصل في أحد الأيام ليخبرنا أن أحد الإخوة واسمه (أكبري) من خيرة الأخوة قد أصيب في جبهة الحرب، واخترقت شظية دماغه، وأن وضعه سيئ جداً، وقد يئس الأطباء من شفائه وتحسّن حالته، وأن أمله الوحيد بالله وبدعاء الإمام الخميني له.

وقد طلب مني بإصرار أن آخذ عدة مكعبات من السكّر لأباركها بيد سماحة الإمام، ويدعو له بالشفاء من إصابته.

فأخذت عدة حبّات من مكعبات السكر، وشرحت الأمر لسماحة الإمام، فباركها، وقرأ دعاءً عليها، ثم دعا له.

وعندما عدت إلى المكتب كان الأخ خليلي قد حضر إلى هناك، فأخذ مكعبات السكّر منّي، وعاد مسرعاً.

وبعد عدة أيام اتصل بي مجدداً، وشكرني وهو يبكي، وبشّرني أن صديقه نجا من الخطر، وأن الأطباء قد اندهشوا لتحسن حالته.

وبعد عدة أشهر عاد واتصل ثانية، وشكرني، وطلب بطاقة لقاء مع سماحة الإمام لذلك الجريح الذي شفي، ليقابل سماحة الإمام ويقبّل يده، وقد فعل ذلك وهو بكامل صحته وعافيته.

وقد نقل لي: أن الطبيب الفلاني المتخصص المعروف الذي كان يشرف على علاجي، كان قد يئس من شفائي كلياً. وبعد هذه الحادثة قال لي بصراحة: نحن الأطباء لا نعتقد بالمعجزات، لكننا عندما رأينا ما حصل لك، وكيف تغيّر كل شيء فجأة، ووقفت بعد أيام على قدميك، لا مفّر أمامنا من الإعتقاد بالمعجزة.[1]

(١) من كتاب (برداشتهائى از سيره امام خميني) ج٣ ص ١٨١.

فهرس الكتاب

الفصل الثاني: تجليات إعجازية

الفصل الثالث: في كنف لطف أهل البيت عليهم السلام

الفصل الرابع: شفاء المرضى